



ثورات الربيع العربي وتأثيرها على التيار السلفي في اليمن

أ.د. محمد شرف الشرفي

د. أحمد محمد هادي دغار

جهة النشر جامعة الملكة أروى

copyrights©2015

الصفحة 1 من 38

ثورات الربيع العربي وتأثيرها على التيار السلفي في اليمن

أ. د محمد شرف الشرفي

أستاذ العلوم السياسية المشارك - جامعة الحديدة

د. أحمد محمد هادي دغار

أستاذ العلوم السياسية المساعد - جامعة الحديدة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى من سار على نهجه إلى يوم الدين. وبعده:

تمثل الجماعات السلفية في اليمن (أتباع الشيخ مقبل الوداعي - جمعية الحكمة - جمعية الإحسان)، امتدادا للحركة الوهابية التي ظهرت في منطقة نجد في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، ومؤسسها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (1703 - 1792م)، والحركة الوهابية - بحسب أتباعها - تمثل امتدادا للدعوة السلفية التي أسسها شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، في القرن الثامن الهجري.

ويرى أتباع الحركة الوهابية أن حركتهم قامت في وقت ازدادت فيه الخرافات والشرك بالله في العبادات والمعاملات، وأن دعوتهم جاءت بالمنهج السلفي بهدف التخلص من تلك العادات والممارسات التعبدية التي انتشرت في بلاد الإسلام، ولعل ما يعيب الحركة الوهابية والجماعات السلفية التي تمثل امتدادا لها، أنها ترى أن الجميع على ضلال بما في ذلك الحركات الإسلامية الأخرى، وأنها هي وحدها الفرقة الناجية، وتؤكد بأنها حركة دعوية بحتة.

في بداية الثمانينيات، أسس الشيخ مقبل الوداعي، مركز دماج العلمي في محافظة صعدة، كإطار عام يضم جميع السلفيين اليمنيين¹، وفي عام 1990م، أعلن عدد من أتباع الشيخ مقبل الوداعي انشقاقهم عن مدرسته وتأسيس جمعية الحكمة في مدينة تعز، حينها شنت مدرسة الوداعي حربا شديدة على هذه الجمعية وأتباعها من

1 في عام 1215هـ، وصلت أول حملة نجدية لنشر الدعوة الوهابية في اليمن بقيادة رجل يدعى حزام بن عامر العجمي الياامي، ودارت مواجهات بينه وبين بعض رجال القبائل، وجرى الصلح بين الطرفين، وتمكنت الدعوة الوهابية من إيجاد موطئ قدم لها في المخلاف السليماني وبعض مناطق اليمن.

خلال اصدار عدد من الفتاوى واشرطة الكاسيت والمنشورات الأخرى، حيث اتهمت قياداتها بمختلف الاتهامات، وفي عام 1992م، انشق عدد من أعضاء جمعية الحكمة وأسسوا جمعية الإحسان في محافظة حضرموت. كما شهدت السنوات الأخيرة تحولات فكرية أفضت في النهاية إلى تشكيل حزب سياسي، حيث بدأت فكرة الحزب السياسي تدرس لدى هاتين الجمعيتين، وازدادت الحماسة حيال ذلك بعد انطلاق ثورات الربيع العربي، وخاصة بعد الإعلان عن تأسيس الائتلاف السلفي اليمني، أي بعد اندلاع الثورة الشبابية اليمنية، وبهذا فإن تأسيس حزب سياسي سلفي من شأنه إنعاش الحياة السياسية، ومن الصعب التكهن بمدى قوة الحزب، لكن من المؤكد أنه سيكون له شعبية كبيرة.²

كما يعدّ السلفيون في اللحظة الراهنة من أبرز الفاعلين الإسلاميين، في المشهد العربي العام، سياسياً واجتماعياً وثقافياً، والتي تنامت وتطوّرت منذ بدايات العام 2011م، وما تزال حقيبتها وتداعياتها إلى اليوم. وبخلاف جماعات وحركات إسلامية أخرى، لم ينل السلفيون قسطاً وافراً من الدراسات والأبحاث المتخصصة في حقل العلوم الاجتماعية، وبالذات ما يتعلّق بالأيديولوجيا السلفية وطبيعة الأدوار السياسية والاجتماعية التي يقوم بها السلفيون ورؤيتهم للقضايا الحيوية.

تحديد المشكلة:

كان التيار السلفي بصورة عامة، مع استثناءات قليلة في العالمين العربي والإسلامي، مستنكفاً عن المشاركة السياسية والعمل الحزبي، حيث ركزت الجماعات السلفية جهودها على العمل التعليمي والدعوي والتربوي، مع رفض الولوج إلى العملية السياسية بذرائع وأسباب متعددة ومختلفة، لكن الثورات العربية مثلت نقطة تحوّل تاريخية في المسار المعاصر العام للتيارات السلفية، وللجماعات السلفية في اليمن بصورة خاصة، إذ قرّرت جماعات وتوجهات سلفية يمنية ولوج بؤابة العمل السياسي والحزبي. فما أسباب تراجع هذه الجماعات عن مواقفها السابقة بشأن العمل السياسي؟

التساؤلات:

- س1: هل تغيرت الرؤى والقناعات والاستراتيجيات لدى فصائل الدعوة السلفية بعد ثورات الربيع العربي؟
- س2: هل هناك مراجعة فكرية لدى الجماعات السلفية تجاه العمل السياسي؟
- س3: هل هناك قناعة لدى قيادات العمل السلفي في اليمن في التحول إلى العمل السياسي؟
- س4: ماهي الرؤية المستقبلية للجماعات السلفية تجاه القضايا الحيوية مثل الديمقراطية والحريات العامة وغيرها؟

2 عبده سيف القصلي، السلفيون والعمل السياسي. مخاضات التحول الكبير، المصدر أونلاين، جميع حقوق النشر محفوظة لـ أخبار البلد © 2014م.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إبراز أهم التطورات التي طرأت على فصائل العمل السلفية وذلك من خلال ما يلي:

1. طريقة تعاطيها مع موجة التغيرات الحاصلة في المنطقة بعامة واليمن بخاصة.
2. مسار التحولات الفكرية السياسية داخل التيار السلفي.
3. مدى قبول السلفيين بالنظام الديمقراطي.
4. التعرف على رؤية السلفيين للدولة المدنية.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

1. شكلت ثورات الربيع العربي حدث مهم ومحوري في دراسة الجماعات السلفية وتطورها.
2. التعرف على رؤية فصائل العمل السلفية تجاه العمل السياسي.
3. إمكانية أن يتطور الموقف السلفي من الديمقراطية نحو القبول بها إلى القبول بمفهوم الدولة المدنية.
4. تعتبر الدراسة من الدراسات الأولى في اليمن حول هذه الجماعات وخاصة بعد ثورات الربيع العربي.

المنهجية المستخدمة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يعرف بأنه أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد عبر فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية يتم تفسيرها بطريقة موضوعية تتسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.³ ويعتبر المنهج الوصفي من أنسب المناهج وأكثرها استخداماً في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية.

الدراسات السابقة:

ثمة كتب ودراسات تناولت موضوع السلفيين والثورات الديمقراطية العربية، على مستوى الوطن العربي ومنها اليمن، ولكن بشكل مختصر ضمن إطار الحديث عن الجماعات السلفية في الوطن العربي، حيث لم يتم تغطية الموضوع بالشكل المطلوب، وذلك عند الحديث عن هذه الجماعات، لكن هناك كتاب صدر بعنوان: "السلفية في اليمن: مدراسها الفكرية ومرجعياتها العقائدية وتحالفاتها السياسية"، الصادر عن مركز الجزيرة للدراسات في أغسطس 2014، للباحث الدكتور أحمد الدغشي، حيث تحدثت الدراسة عن أحد أبرز رؤوسها على طول العالم العربي

3 يراجع: ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه، دار الفكر 1987م، ط 1.

والإسلامي، وهو الشيخ الراحل مقل بن هادي الوادعي، مؤسس الحركة السلفية التقليدية المعاصرة في اليمن، والذي له تأثير على مجمل الفصائل السلفية وغير السلفية، داخل اليمن وخارجه، كما تحدث عن واقع السلفية في اليمن وخاصة بعد التصدع الذي أصاب هذه الجماعة في السنوات الأخيرة وأسبابه ونتائجه في الصف الواحد، وخاصة بعد تصفية مدارس أخرى اتهمت بتلبسها بالمدرسة السلفية زوراً وبهتاناً، كما سعت الدراسة إلى تقديم واقع السلفية في اليمن كما هو مع عرض خلفية معرفية له، كما تحدث عن الخارطة الكلية للسلفية اليمنية والتي تجلّت في مدرستين كبيرتين: المدرسة السلفية العلمية التقليدية، ثم السلفية الجديدة وتتمثل في جمعيتي: الحكمة اليمانية الخيرية، وكذا جمعية الإحسان الخيرية.

كما أن هناك عدد من المقالات الصحفية التي تحدثت عن هذه الجماعات على المستوى المحلي والعربي، من زوايا متعددة وبوجهات نظر متباينة.

لكن هذه الدراسة سوف تسعى إلى ربط تفاعلات المشهد السلفي اليمني مع الحالة السلفية العامة في المجتمعات العربية، وما يمكن أن تؤدي إليه من تغييرات وتداعيات على الاتجاهات السلفية عموماً، بالإضافة إلى تأثير الثورات العربية على السلفيين في اليمن، وكذا محاولة استنتاج تأثير الدور السياسي الجديد للسلفيين على المشهد السياسي اليمني، كما تتناول الدراسة طبيعة الرهانات المطروحة في التعامل مع إشكالية العلاقة بين الدين والديمقراطية والنماذج الواقعية، وإسقاط ذلك على ما يطرحه السلفيون من تصورات عن الدولة والديمقراطية والأسئلة المتعلقة بها، مثل التعددية وتداول السلطة وتطبيق الشريعة والحريات الفردية.. الخ.

المبحث الأول

نشأة السلفية

قد يتبادر إلى البعض أن الحديث عن السلفية يعني الحديث عن جماعة إسلامية جديدة تمتاز عن باقي الجماعات الإسلامية بما تحمله من أفكار ومعتقدات، ولكن الحقيقة أن هذا التيار هو كغيره من التيارات والأحزاب والجماعات الإسلامية التي تتخذ من القرآن والسنة طريقاً لها وإن اختلفت طريقة التطبيق ووسائل العمل. لذا يعتقد أن السلفية امتداد لمدرسة أهل الحديث والأثر الذين برزوا في القرن الثالث الهجري في مواجهة المعتزلة في العصر العباسي تحت قيادة الإمام أحمد بن حنبل أحد أئمة السنة الأربعة، فكان المعتزلة يتخذون مناهج عقلية في قراءة النصوص وتأويلها واستمدوا أصولهم المنطقية من الحضارة الإغريقية عن طريق الترجمة والتعامل المباشر، ورأى أهل الحديث في هذه المناهج العقلية خطراً يهدد الإسلام ونقاءه وينذر بتفكك الأمة، وانتهى هذا النزاع حين تولى الخليفة المتوكل الخلافة واطلق سراح ابن حنبل وانتصر لمنهجه ومعتقده.⁴

4 موقع جمعية الحكمة اليمانية، (al-hikma-yeoman).

المطلب الأول: تعريف السلفية

أولاً: تعريف السلف:

كلمة السلف في المعاجم اللغوية تعني: جمع سالف وكل ما تقدمك من آبائك وذوي قرابتك في السن أو الفضل وكل عمل صالح قدمته، والسلفي: هو من يرجع في الأحكام الشرعية إلى الكتاب والسنة ويهدر ما سواهما.⁵ أما مصطلح السلف الصالح فهو تعبير يراد به المسلمون الأوائل من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى من الإسلام التي جاء الثناء عليها من رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم في قوله: « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يأتي من بعد ذلك أناس يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ويكون فيهم الكذب » رواه البخاري.⁶

ثانياً: تعريف السلفية:

أما في الاصطلاح فإن كلمة السلفية تطلق على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قبل الاختلاف والافتراق، فهي نسبة إلى السلف، وهو انتساب محمود إلى منهج سديد، وليس ابتداء مذهب جديد⁷، وقد ظهر مصطلح السلف حين دار النزاع حول أصول الدين بين الفرق الكلامية، ومحاولة الجميع الانتساب إلى السلف الصالح.⁸

إذاً فكلمة السلفية تشير إلى دالتين:

الدلالة الأولى: هي تلك الفترة التاريخية التي تمثل العصر الذهبي للإسلام والمسلمين، وهي الفترة التي استقت جذورها من حياة ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك لدى سلف الأمة الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، تلك الفترة الزمنية التي جاءت الشهادة بأفضليتها قرآناً ينلّي، يقول الله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها

5 د. إبراهيم أنيس (وآخرون)، المعجم الوسيط، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1972م، ط2، ج1، ص 443.

6 الإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن رجب المنصورة مصر، 2004م، ط1، ص 542.

7 أبو أسامة سليم بن عبد الهاللي، الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة - منشورات الدعوة السلفية، كتاب رقم (112)، 2004 م، ص543

8 د. مصطفى حلمي، قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي، مصر، ط(1)، 1991م، ص 187.

الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)⁹، ويمكن أن يطلق على هذه الدلالة اسم سلفية الاهتداء، أو سلفية الأصول أو الجذور، أو سلفية المنهج، حيث أنها الأصل الذي اقتفى آثاره آخرون.

الدلالة الثانية: والتي تشير إلى سلفية الاتجاه أو سلفية النزعة أو سلفية الترسيم، أو هي بالأحرى سلفية الاقتداء، فالسلفية بهذا المعنى ظهرت ابتداءً من عصر الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله (ت241هـ)، ونقطة الانطلاق هنا لا تخص موقفاً شامخاً اعتبر تاريخاً فاصلاً بين الابتداع باسم الدين، والتمسك بالأصول العقديّة الصحيحة من منابعها من القرآن والسنة، وبعده صارت السلفية اتجاهاً فكرياً يأخذ مكانه القوي والمحافظ على ساحة الفكر الإسلامي، ويمثل خطوفاً منهجية تترسم سلف الأمة الصالح.¹⁰

ثالثاً: الأصول العلمية للدعوة السلفية:¹¹

تقوم السلفية على ثلاثة أصول علمية أساسية هي:

1. **التوحيد:** وهو عماد الدين وهو الذي من أجله بعث الله رسله إلى العالمين كما قال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)¹²، وهو يعني عبادة الله وحده لا شريك له، بكل أنواع العبادة التي شرعها: الظاهرة كالصلاة والصوم والحج والنذر والذبح والطواف ومفردات ذلك، والباطنة: كالخوف والرجاء والحب والتوكل والإنابة.. الخ.
2. **الاتباع:** وهو أفراد الرسول صلى الله عليه وسلم وحده بالمتابعة فلا تشريع إلا بما جاء به، ولا دين إلا ما قرره وأقره، وهذا معناه أن كل فرد بعده صلى الله عليه وسلم يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا هو صلى الله عليه وسلم.
3. **التزكية:** وهي إصلاح النفس وفق المنهج الرباني، ولا يكون ذلك إلا بأداء الفرائض، ثم الإكثار من النوافل والتزام طاعة الله ورسوله في ذلك، فلا عبادة إلا بما شرع الله، ولا تقرب إلا بما رسم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: أهداف الدعوة السلفية:¹³

أهم أهداف الدعوة السلفية المعاصرة تتمثل بتالي:

1. توحيد المسلمين تحت عقيدة واحدة، ومنهج تشريعي واحد وذلك حتى يسهل إقامة الأمة الواحدة التي تتصوي تحت علم واحد وإمام واحد.
2. بناء المسلم الطيب الزكي النفس الموحد البعيد عن الشرك والتعصب والخرافة والجهل.

9 سورة التوبة آية 100.

10 انظر: د. محمد أحمد عبد القادر، ملامح الفكر الإسلامي بين الاعتدال والغلو، دار المعرفة الجانبيه، مصر، 2004 م، ص 68-70

11 عبدالرحمن بن عبدالخالق، التعريف بالدعوة السلفية، <http://az2zatstngedbellah.editboard.com/c1-category>.

12 سورة التوبة آية 71.

13 عبدالرحمن بن عبدالخالق، التعريف بالدعوة السلفية، مرجع سبق ذكره.

3. تنقية المجتمع الإسلامي من الشرك والبدع والخرافات والخلاعة والمجون، وذلك بإيجاد (المحضن) النظيف الذي يصلح لتربية أجيال المسلمين.
4. محاربة الانحلال والأفكار الدخيلة التي اجتاحت شباب الإسلام وخاصة أفكار الملاحدة والشيوعيين والزنادقة.
5. تخليص العالم الإسلامي من أعداء الإسلام الذين غزوا دياره، ومزقوا شمله، وفرقوا أوطانه لتقوم للمسلمين أمتهم ودولتهم العزيزة.

خامساً: أهم قواعد المنهج السلفي:¹⁴

1. الالتزام بالكتاب والسنة مصدراً للتشريع ومرجعاً عند كل خلاف، وتطبيقاً في الحياة، والحكم بهما على كل قول، وعدم تقديم أي قول يخالفهما مهما كان قائل هذا القول.
2. جعل توحيد الله هو الأساس والمنطلق والخاتمة والنهاية، والتوحيد يعني إثبات ما أثبتته الله لنفسه وأثبتته له رسوله بغير تحريف ولا تمثيل، وعبادة الله وحده لا شريك له، وتطبيق شرعه في الأرض وفي كل شأن من شئون حياتنا.
3. التمسك بوحدة الأمة وعدم السماح بتمزيقها وتفريقها في مناهج عقائدية، أو مذاهب فقهية أو عصبية حزبية.
4. التفريق الدائم بين الحق والباطل والشرك والتوحيد، والسنة والبدعة، والنصح الدائم لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم كما قال رسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: ظهور السلفية في اليمن:

يأتي الحديث عن السلفية في اليمن وجذورها الفكرية متسقاً مع النسق المعرفي (الأصولي) العام ذي التكوين السنّي الخاص، المتأثر بالأصول الإسلامية الفكرية العامة، إلى جانب التحديّات ذات الخصوصية، تلك التي تشكّلت قبل نحو مائتي عام أي في القرن الثاني عشر الهجري على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي (ت: 1206هـ/ 1791م)، وانعكست آثارها المعرفية والسلوكية - ولو بعد حين - على أقطار كثيرة في المشرق والمغرب، لعل من أقربها اليمن، نظراً لعلاقة التماس الجغرافية بين القطرين، مع أن البيئة اليمنية بشقيها الشافعي والزيدي لا تلتقي مع المنهجية السلفية الخاصة على نحو يُذكر، إلا أن لعامل التلمذة لبعض الشخصيات من أبناء المذهبين، تلك التي غادرت البلاد، واتجهت نحو الجارة الشقيقة (العربية السعودية)، فتلقت تعليمها في جامعاتها ومدارسها ومعاهدها منذ عقد السبعينيات من القرن الميلادي المنصرم على نحو ظاهرة جماعية أثر في تكوين بعض تلك الشخصيات وانصباغها كلياً أو جزئياً بفكر تلك البيئة المدرسي، مع الإشارة هنا إلى أن عدداً غير قليل منهم لم يذهبوا بهدف البحث عن العلم، أو الاستزادة من المعرفة، بل كان هدف أكثرهم - إن لم يكن جميعهم - البحث عن مصدر للرزق في بلد صارت قبلة للعاملين من مختلف البلدان وفي مختلف المجالات، بحكم الطفرة النفطية هنالك،

14 المرجع السابق.

وإن ظل أكثر هؤلاء الدارسين من الذين أتاحت لهم فرصة التفرغ الجزئي أو الكلي للدراسة قد اتجهوا قبل ذلك نحو العمل البدائي التقليدي غالباً، أي أعمال البناء ومشتقاتها، أو العمل في المتاجر، أو المطاعم أو الحراسة ونحو ذلك، ولا يستثنى من هؤلاء مؤسس السلفية في اليمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (ت: 1422هـ-2001م)، الذي ذهب كغيره بحثاً عن مصدر للرزق، لكن أجواء البيئة الجديدة ساعدته على التعلّم الأولي، ثم تابع دراسته المتوسطة والثانوية، وانتقل بعد ذلك إلى المدينة المنورة ليلتحق بالجامعة الإسلامية فيها، فحصل على شهادتين إحداهما من كلية أصول الدين والأخرى من كلية الشريعة، وسجّل بعد ذلك للحصول على درجة الماجستير وأواخر سبعينيات القرن الماضي، وبعد مناقشته وإجازته، تم ترحيله عقب ذلك إلى بلاده على خلفية اتهامه بكتابة رسائل جهيمان العتيبي الذي قاد فتنة الحرم المكي الشهيرة مطلع الثمانينيات، وقد نفى الشيخ ذلك تماماً.

عاد الوادعي إلى بلاده مطلع الثمانينيات من القرن الميلادي المنصرم بخلفية معرفية جديدة غير تلك المعرفة العادية التقليدية (الزيدية) التي ذهب بها، فأسس فور عودته مركز دار الحديث بمنطقة دمّاج التابعة لمديرية الصفراء بمحافظة صعدة، حيث غدا المعهد قبلة للدارسين من مختلف مناطق اليمن وخارجها من البلدان العربية والإسلامية وأوروبا وإفريقيا وسواها.¹⁵

ركّز على أهمية التعليم الشرعي والديني، ونشر العقيدة الإسلامية السلفية والمعرفة الصحيحة في الدين

ورفض الحيدة عنه تجاه العمل السياسي أو الحركي والتنظيمي، معتبراً أنّ هذا هو جوهر الدعوة السلفية.¹⁶

كانت رؤية الوادعي تجاه الواقع السياسي والأوضاع المعاصرة تنتمي للأفكار نفسها التي يتبناها كل من محمد بن آمان الجامي وربييع بن هادي المدخلي في السعودية، فالوادعي يرفض أي صيغة من صيغ العمل الحركي والتنظيمي، ويهاجم الأحزاب الإسلامية، ويرفض العمل السياسي، ويؤكد على طريق تعليم العقيدة السلفية والأحكام الإسلامية، ونشرها في المجتمع.¹⁷

وللتدليل على حرمة العمل الجماعي قالوا أن العمل الجماعي لم يرد في الشرع، بدليل أنه لو كان أمراً

واجباً لوجب أن يبينه الرسول صلى الله عليه وسلم بياناً عاماً قاطعاً للعذر لا أن يجعله نهبة للآراء وعرضة للأهواء

وموطناً للنزاع والخلاف ومستودعاً للفرقة والخلاف، وقالوا عن أدلة مشروعية العمل الجماعي أنها لا تهدي إلى

الصواب، وفيها التكلف الوعر الذي لا يعرفونه إلا في منطق الفلاسفة، وأما ما تفرضه الظروف في بعض البلدان

على الدعاة إلى الله من الإسرار بدعوتهم، فاعتبروه باب ضلالة، حيث أن دينهم جلي ظاهر لا خفاء فيه ولا دس

ولا كتمان ولا أسرار، كما اعتبر هؤلاء أن الحزبية لازمة للعمل الجماعي غير منفكة عنه وبالتالي اسقطوا سلبيات

الحزبية على العمل الجماعي فقالوا " إن الحزبية تصبح ديناً إذا سميها عملاً جماعياً أو قلنا جماعة!! أو جمعية!!

أو لجنة!! أو حركة!! وعليه ففس!!! " .¹⁸

15 أ. د. أحمد محمد الدغشي، السلفية في اليمن من الدعوة إلى الحزب (1-5)، <http://marebpress.net/articles.php?do=cat&cid=7>

16 انظر: حول آراء الوادعي في الإصلاح المطلوب وموقفه من العمل السياسي والحزبي في: محمد بن موسى العامري، الشيخ مقبل الوادعي: آراؤه، العلمية والدعوية دراسة ونقد، د.ن، د.ت، صنعاء، ص 187-227.

17 انظر الكتاب الذي صدر باسمه من أتباعه بعنوان هذه دعوتنا وعقيدتنا، دار الآثار في صنعاء، ط1، 2002، ص 9-13 .

18 انظر المرجع بحسب الرابط التالي: <http://www.tawhed.ws/c?i=82>

أما ما يتعلق بالعمل السياسي فهم يعتبرونه أمراً لا يقدر عليه المسلم ولا يطيقه، وبالتالي لا يشرع عليه العمل فيه، لأن الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولا يكلف العباد في دينهم الذي شرعه لهم ليؤثمهم بالعجز عما يطيقون من فعل المأمورات، وترك المنهيات، ولهذا كان من مفاخر السلفية عندهم عدم اشتغالهم بالعمل السياسي.

لذا فقد أفتوا بحرمة دخول المسلم الملتزم العمل السياسي أو الاقتراب منه لأنه مصيدة نصبت ليسقط فيها كل من يدنو منها أو يمسه ولو بكلمة، فنادوا بوجود اعتزال الدعاة إلى الله العمل السياسي بحجة أنه من العبث، ولا يحسنه إلا من هبئ له، واعتبروا أن الاقتراب من السلوك السياسي أو الحوم حوله هو كعمل الفراشة يستهويها الدوران حول النار حتى إذا كلت مالت إلى النار فاحترقت، وعدوا طريق السلامة اعتزاله.¹⁹ ونتيجة لهذا الموقف فقد تعرضت هذه الحركة لعملية انشقاق في عام 1990، عندما قرّرت مجموعة من السلفيين تأسيس ما يعرف بـ "جمعية الحكمة الخيرية"، وذلك بعد تحقيق الوحدة اليمنية وتحريك الحياة الديمقراطية، وكان من أبرز هذه الأسماء: الشيخ أحمد حسن المعلم، والشيخ عبد العزيز الدبعي، والشيخ محمد المهدي، والشيخ مراد القدسي.²⁰

لذا فقد واجهت الجمعية الجديدة غضب مقبل الوادعي، بالرغم أن أنصارها ظلوا يعلنون التزامهم بأفكاره، إذ اعتبر أنها خالفت مواقفه المعروفة ضد العمل الجماعي والمؤسسي، مع أن الجمعية لم تشتغل بالعمل السياسي والحزبي، وبقيت مصرّة على الابتعاد عنه والالتزام بالعمل الخيري والاجتماعي والدعوي. أنجبت جمعية الحكمة عدداً من المؤسسات الخيرية والعلمية والدعوية في أنحاء متفرقة من اليمن، مثل مركز الكلمة الطيبة، ومركز الشوكاني العلمي، ومركز الذهبي العلمي، ومركز المنار.²¹ وفي عام 1992م حدث انشقاق داخل جمعية الحكمة نفسها، وأعلن عن تأسيس جمعية الإحسان، التي لم تنشط إلا في العام 1996م، بصورة واسعة في محافظات اليمن الجنوبية، وأبرز قياداتها، الشيخ عبد الله بن فيصل الأهدل، والشيخ حسن شبالة والشيخ حسن الزومي، والشيخ عبد المجيد الريمي، والشيخ محمد بن موسى العامري. كما انبثق عن تيار الإحسان مجموعة من المؤسسات بالإضافة إلى مركز الجمعية في حضرموت، مثل مركز الدعوة العلمي صنعاء، مركز أبو ذر الغفاري عدن.²²

وفي عام 1999م، في الأشهر الأخيرة من حياة الوادعي، أسس أحد أبرز أتباعه، الشيخ مصطفى إسماعيل سليمان، الملقب بأبي الحسن المأربي²³، جمعية في منطقة دماج أطلق عليها "جمعية البر والتقوى"، وكانت المفارقة أن

19 انظر المرجع السابق.

20 Laurent Bonnefoy, Salafism in Yemen: Transnationalism and Religious Identity, op.cit, p63-65

21 لمزيد من المعلومات حول الجمعية: انظر موقعهم الإلكتروني على شبكة الانترنت، الرابط التالي: [http://www.alhekma.com/Site/Details.aspx?uc=Article](http://www.alhekma.com/Site/Details.aspx?uc=Article&Nid=67&FID=89)

22 مدونة محمد بن طاهر الطاهري، الجماعات السلفية في اليمن: التعدد والنشأة والمسميات، 3 مارس 2012، على الرابط التالي: <http://m-tahir.maktoobblog.com/1242939>

23 أصله مصري، كان متهماً هناك بالانتماء إلى جماعة التكفير والهجرة، وصل اليمن في بداية الثمانينات، وتلمذ على يد الشيخ الوادعي، ثم استقر في دماج وأسس فرعاً لدار الحديث التي أسسها الوادعي لتدريس العلوم الدينية، وحصل على الجنسية اليمنية في العام 1996، بواسطة شيوخ قبليين.

الوادي لم ينتقد المأري، كما فعل مع من أسسوا الحكمة والإحسان، وقدّم تبريراً غير مترابط، عندما قال: "السروريون يقولون أننا لا نجيز إنشاء الجمعيات، من قال لكم ذلك يا تلاميذي الفقراء! نحن لا نفر الجمعيات التي تؤدي إلى الروح الحزبية.."²⁴

إلا أنّ الخلاف تطور بين أبي الحسن المأري وخلفاء الوادي، بعد وفاة الأخير في العام 2001، إثر إصابته بالسرطان وخروجه للعلاج خارج البلاد، ثم وفاته في السعودية- بمكة، حيث دخل على خط المناظرات والصراعات بين أتباع الوادي الشيخ السعودي المعروف ربيع بن هادي المدخلي، الذي ألف عدة كتب وقدم محاضرات في الهجوم على أبي الحسن المأري، والرد على أفكاره، واتهامه بتحريف السلفية عن منهجها ومقاصدها، بالرغم من أنّ الأخير بقي على خط الوادية السياسية في رفض العمل الحزبي وتأييد السلطة، واعتبار طاعتها واجبة ومعارضتها معصية وخروج على منهج السلفية.²⁵

المبحث الثاني

فصائل العمل السلفي

ثمة مراحل مر بها التيار السلفي في اليمن منذ بداية تكوينه قبل أكثر من ثلاثة عقود، وهي في الجملة عبارة عن موجات، الموجة الأولى: هي (السلفية العلمية) وهي السلفية التي أسسها الشيخ مقبل الوادي في ثمانينيات القرن الماضي في منطقة دماج محافظة صعدة، مع مشايخ آخرين في مناطق يمنية أخرى، من خلال قيامهم بتدريس العلم الشرعي والعقيدة السلفية والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم بطريقة علمية تقليدية، واستمرت على هذا الأمر أكثر من عشر سنوات، وكانت حينها كل الجهود السلفية موحدة، والهدف والأسلوب والتفكير كان علمياً شرعياً بحتاً.

تلا تلك المرحلة الموجة الثانية مطلع تسعينيات القرن الماضي، وهي (السلفية الاجتماعية الخيرية) بعد إعلان الوحدة اليمنية، فنشأت حينها جمعيات ومؤسسات خيرية كالحكمة والإحسان، ولكن لم يستوعب بعض مشايخ المرحلة الأولى هذا التطور السلفي، فحاربوه بشتى الوسائل، كالتحذير من أصحابه، واعتباره انحرافاً عن المنهج السلفي الأصيل، المتمثل في السلفية العلمية حصراً، على الرغم من أن مؤسسي المرحلة الثانية هم من مشايخ السلفية العلمية، وقد اتهم مشايخ المرحلة الأولى أصحاب المرحلة الجديدة بالحزبية والانحراف عن السلفية،

.See: Laurent Bonnefoy, Salafism in Yemen: Transnationalism and Religious Identity, op.cit, p71 24

25 ، وانظر كذلك الموقع الرسمي على شبكة الانترنت لربيع المدخلي وردوده على أبي الحسن المأري، الرابط التالي: <http://www.rabee.net/books.aspx?pid=1> ، ويتضمن تحميل عدة كتيبات ألفت في الموضوع نفسه.

وبالضلال، حتى صارت السلفية ذات توجهين في اليمن، تقليدية، تمثلها المدرسة العلمية برئاسة الشيخ مقبل رحمه الله، والمراكز التابعة له في (دماج ومعبّر والحديدة ولحج ومأرب)، والثانية خيرية علمية، ويمثلها أصحاب الجمعيات والمؤسسات الخيرية والمراكز الشرعية.²⁶

المطلب الأول: السلفية التقليدية:

تمثل السلفية التقليدية بزعامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي النواة الأولى للدعوة السلفية باليمن، وتتسم باهتمامها التقليدي بمباحث العقيدة وأقسامها (الربوبية والألوهية والأسماء والصفات) التي أسس لها الإمام أحمد بن تيمية (ت: 728هـ - 1327م)، ثم تبناها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كما في كتابه (التوحيد)، ورسائل: الأصول الثلاثة، وكشف الشبهات، وغيرها، وما ينبثق عن ذلك من محاربة لمظاهر القباب والأضرحة والتوسل بـ(الأولياء)، ومهاجمة كل الفرق الإسلامية الغابرة منها والحاضرة كالمعتزلة والأشاعرة والجهمية والمرجئة والشيعية والصوفية، جملة وتفصيلاً، وتقف بشدة ضد ما تعتقده ابتداءً في الدين، هذا إلى جانب الوقوف مع النظام السياسي، وتقديم فتاوى تحريم المعارضة السياسية وآلياتها في صورة تشكيل أحزاب، أو عمل مسيرات وتظاهرات، أو التعبير عن الرأي بأي صورة من صور الاحتجاج، بوصف ذلك كله يمثل خروجاً عن الحاكم الشرعي، ومنازعة لأولي الأمر.²⁷ كان مع الشيخ مقبل الوادعي في مدرسته مجموعة من العلماء أمثال الشيخ أبو الحسن المأربي، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ محمد الإمام، والشيخ عبدالعزيز البرعي، والشيخ يحيى الحجوري، والشيخ عبدالرحمن العدني، والشيخ محمد الصوملي، والشيخ عبدالله بن عثمان، وغيرهم من العلماء والدعاة وطلاب العلم، وبعد وفاة الشيخ الوادعي بمكة المكرمة (1422هـ - 2001م)، انقسمت هذه المدرسة إلى عدة تيارات وأجنحة وفصائل بسبب الصراع على خلافة من جانب وبسبب الغلو والمغالاة من جانب آخر، ونستطيع أن نحصر هذه الانقسامات في الاتجاهات التالية:²⁸

أولاً: اتجاه أو تيار مركز دماج بقيادة الشيخ يحيى الحجوري الذي استولى على المركز وجعل نفسه خليفة للشيخ مقبل ووصياً على هذا الاتجاه، حيث زعم بأن لديه وصية من الشيخ بالقعود على كرسيه من بعده، والخلافة على الجماعة عقب وفاته، في حين نازعه في ذلك الشيخ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليمان المأربي، وكان كلاهما يستمد مشروعية زعامته من خارج الحدود، أي من الشيخ ربيع المدخلي الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وراعي الدعوة السلفية التقليدية في السعودية وخارجها، لكن الحجوري تمكن لأسباب عدة من بينها استنباقه الشيخ المأربي إلى الشيخ المدخلي وإصاقه أقوالاً بالمأربي تبدو (شنيعة) عند أرباب الدعوة وداعميها، من مثل ما

26 محمد طاهر أنعم، إشكالات السلفية البنينية في التحول للعمل السياسي، مقابلة مع موقع "إسلام أون لاين"، <http://islamonline.net/985>

27 د. أحمد محمد الدغشي، السلفية في اليمن من الدعوة إلى الحزب (1-5)، مرجع سبق ذكره.

28 عبد الفتاح البتول، مستقبل السلفيين في اليمن .. العمل السياسي نموذجاً، <http://al-tagheer.com/news8222.html>

ورد في بيان أصدره الحجوري بتاريخ 3 ربيع ثاني 1423هـ، وفيه أن أبا الحسن أقدم على فواقر في منهج (أهل السنة) من مثل:

1. اختطاط أصول، واختراع أقوال، وانتهاج طرق، مختلفة المشرب، متباينة.
 2. السعي لتفريق الدعوة السلفية وتمييعها، والتأكيد بأن هذه وصية الشيخ الوادعي في التحذير من أبي الحسن.
 3. أن الخلاف مع أبي الحسن وصل إلى مسائل تتصل بالمنهج.
 4. الثورة على دعوة أهل السنة في اليمن، ومحاولة جمع الشيعة والصوفية ودعاة الإخوان المسلمين والتبليغ في إطار أهل السنة.
 5. الفكر الدخيل، والحقد الدفين، والحسد المبين على أهل السنة ومعهد دمّاج خصوصاً الذي يزخر بالآلاف من طلبة العلم، على حين لا يمتلك أبو الحسن في معهده سوى ثمانين طالباً يزيدون يسيراً أحياناً.
 6. استغلال أموال جمعية البر في تجميع أنصاره، واستمالة من استخفّ بهم لدعوته.²⁹
- دخل على خط المناظرات والصراعات بين أتباع الوادعي الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، الذي ألف عدة كتب وقدم محاضرات في الهجوم على أبي الحسن المأربي، والرد على أفكاره، واتهامه بتحريف السلفية عن منهجها ومقاصدها، بالرغم من أنّ الأخير بقي - سياسياً - على خطى الوادعي السياسية في رفض العمل الحزبي وتأييد السلطة، واعتبار طاعتها واجبة ومعارضتها معصية وخروج على منهج السلفية.³⁰
- دافع أبو الحسن عن نفسه وفكره، موجهاً اتهامات مقابلة للحجوري ومن يشايعه، معلناً عن اختلافه الكلي مع الشيخ ربيع المدخلي.³¹

ثانياً: اتجاه الشيخ أبي الحسن المأربي الذي كان أول من اختلف مع الشيخ الحجوري ودخل معه في معركة شاركت فيها أطراف أخرى داخلية وخارجية، وكان التمايز والاختلاف بين الشيخ أبي الحسن والشيخ الحجوري على أساس الغلو والاعتدال، فمن كان من أتباع الشيخ مقبل وهو في اتجاه يقرب من الاعتدال ويبعد عن الغلو فقد انضم للشيخ أبي الحسن، لذلك هناك من وقف مع هذا أو وقف مع ذلك، وفي كل الأحوال فقد كان المؤيدون للشيخ أبي الحسن يشكلون نسبة لا بأس بها.

وأثناء تلك المعركة ظهر اتجاه آخر وتيار جديد عرف باسم - أصحاب براءة الذمة - وهم مجموعة من الدعاة الذين عرفوا أن الحق مع الشيخ أبي الحسن ولكنهم لم يمتلكوا الشجاعة الكافية لإعلان ذلك والانضمام إليه، واكتفوا بإصدار بيان من باب براءة الذمة وكانوا في منزلة بين المنزلتين، أما اليوم فقد توزعوا وانضموا إما إلى الشيخ أبي الحسن أو إلى جمعية الحكمة، وبعضهم ما زال في منزلة بين المنازل، ومن أبرز أصحاب براءة الذمة:

29 وهي الجمعية التي أسسها الشيخ مصطفى إسماعيل سليمان، الملقب بأبي الحسن المأربي، والتي أطلق عليها "جمعية البر والتقوى"، وذلك في عام 1999م.

30 انظر الموقع الرسمي لربيع المدخلي وردوده على أبي الحسن المأربي، الرابط التالي: <http://www.rabee.net/books.aspx?pid=1>

31 د. أحمد محمد الدغشي، السلفية في اليمن من الدعوة إلى الحزب: 1 - 5، مرجع سبق ذكره.

الشيخ نعمان الوتر والشيخ محمد راجح والشيخ أحمد بن منصور العديني والشيخ حفظ الله البعني والشيخ علي بن محمد الأغروقي وآخرون.³²

وعقب ذلك الانفراط في العلاقة بدا أن المأربي يبحث له عن (ظهر) جديد، وكانت هناك محاولات أولية غير مباشرة في طرق باب جماعة الإخوان المسلمين، أو ما غدا يُعرف بـ(التجمع اليمني للإصلاح)، بعد أن بدأ أبو الحسن في تغيير خطابه من الاتجاه السلفي التقليدي بسماته المعروفة نحو خطاب شبه جديد يتسم بالاعتدال والمرونة والانفتاح والإيمان بالعمل السياسي والمشاركة الديمقراطية، والتعايش مع الآخر، ويبدو أن الإصلاح أعرض عن ذلك لأسباب تعنيه، فلم يلتفت إلى أبي الحسن، مما دفع هذا الأخير ليتجه نحو جمعية الحكمة اليمانية الخيرية فعقد معها تحالفاً معلناً في وادي حضرموت في 1425/6/22هـ، كتبه الشيخ سعد الحميد بتوقيع الشيخ أبي الحسن المأربي من طرف والشيخ أحمد المعلم أمين عام جمعية الحكمة بحضرموت من الطرف الآخر وبحضور أبرز قيادة الجمعية في أبرز محافظتين للجمعية الحضور الأكبر فيهما (إب وتعز) وهم: الشيخ محمد المهدي والشيخ عبدالله بن غالب الحميري (إب)، والشيخ عقيل المقطري (تعز)، وظهرت آثار ذلك التحالف بعد ذلك من خلال الأنشطة المشتركة بين الجهتين، وبلغت إلى حدّ التماهي أحياناً، هذا بعد أن كان الخلاف قد بلغ أوجه بين زعيم الحكمة في محافظة (إب) الشيخ محمد المهدي وزعيم الحسينيين الشيخ أبي الحسن المأربي، وذلك في منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي، وقد برز ذلك على صفحات مجلة (الفرقان) الشهرية التي كانت تصدر عن جمعية الحكمة بـ(إب معقل الشيخ المهدي)، وذلك على خلفية اختلاف مدرسة الشيخ الوادعي ذاته وأتباعه وفي مقدمتهم أبو الحسن مع رموز جمعيتي الحكمة والإحسان، وظل ذلك الخلاف يتصاعد لعدة أشهر عبر أعداد المجلة، فيما تجسّد قدر محدود من ذلك الخلاف على الجانب الآخر (جمعية الإحسان) عبر شريط (كاسيت) أصدره الشيخ الريمي عنوانه (حوار هادي مع مقبل بن هادي).³³

ثالثاً: اتجاه شكله كل من الشيخ محمد الإمام والشيخ محمد بن محمد عبدالوهاب والشيخ البرعي والشيخ

الصوملي والشيخ عبدالرحمن العدني، حيث أن هؤلاء لم يصيروا على نزق وطيش الحجوري الذي قدم نفسه باعتباره قائداً لهم وأنهم تابعون وهو متبوع، مع أنهم أكثر منه علماً وأرسخ أثراً وأكثر شهرة وحضوراً، ولأجل ذلك فقد أعلن الشيخ عبدالرحمن العدني الانفصال والانشقاق عن الشيخ يحيى الحجوري في دماج والاستقلال عنه، ونتيجة لذلك فقد أصدر الشيخ الحجوري قراراً بفصل الشيخ العدني من قائمة أهل السنة والجماعة، بينما تعاطف مع الشيخ العدني عدد من علماء هذا التيار وأصبح بينهم وبين الشيخ الحجوري جفوة، وهؤلاء هم الشيخ محمد بن عبدالوهاب الوصابي "الحديدة" والشيخ محمد بن عبدالله الإمام "معبّر" والشيخ عبدالله بن عثمان "ذمار" والشيخ عبدالعزيز البرعي "مفرق حبيش" والشيخ محمد الصوملي "صنعاء".³⁴

32 المرجع السابق.

33 د. أحمد محمد الدغشي، السلفية في اليمن من الدعوة إلى الحزب: 1 - 5، مرجع سبق ذكره.

34 عبد الفتاح البنول، مستقبل السلفيين في اليمن .. العمل السياسي نموذجاً، مرجع سبق ذكره.

وبهذا فإن الاتجاهات الرئيسة للسلفية التقليدية انقسمت فكرياً وحركياً بين مجموعة تلاميذ الشيخ مقبل الوادعي، أمثال الشيخ يحيى الحجوي، والشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي والشيخ محمد بن عبدالله الإمام، وتميز النشاط السلفي التقليدي بغلبة الاعتبارات الجغرافية، إذ يتوزعون إلى مجموعات وشيوخ تبعاً للمناطق والمحافظات التي يقيمون فيها.³⁵

المطلب الثاني: السلفية الجديدة:

في مطلع التسعينيات ودخول التعددية لليمن وتشكيل كثير من التيارات ذاتها في أطر سياسية، عمد السلفيون إلى الإعلان عن ذواتهم في إطار مؤسسات خيرية، فنشأت حينها جمعيات ومؤسسات خيرية، حيث قام بهذا الدور أبرز رموز التيار المتمثل في السلفية العلمية حصراً. فالسلفية الجديدة تمثل انقلاباً في الرؤى والمفاهيم على أطروحات السلفية التقليدية، ولكن على نحو من الروح العملية، والخروج بالعقيدة عن (الفسطحة) الكلامية والصراع التاريخي إلى مواجهة التحديات والأطروحات العقدية المعاصرة، ولذلك فهي تسعى لتجسيد شعار (سلفية المعتقد عصرية المواجهة)، ويمكن ذكر فصائل السلفية الجديدة وسماتها على النحو التالي:³⁶

أولاً: جمعية الحكمة اليمانية الخيرية:

جمعية الحكمة هي أول إطار مؤسسي معلن للسلفية في اليمن، وبالنظر إلى زمن التأسيس فإنه جاء بعد إعلان الوحدة اليمنية، وهي الفترة التي شهدت إعلان العديد من الجمعيات والمراكز والجماعات ذات التوجهات المتباينة، بالإضافة إلى ميلاد عدد آخر من الأحزاب والتنظيمات السياسية، أما جمعية الحكمة فقد أعلنت عن نفسها في ذلك الحين، على أساس أن مركزها الرئيس هو مدينة تعز، مع فتح فروع لها في بعض عواصم المحافظات، ولاسيما في مدينة إب، وحضرموت والعاصمة صنعاء، وقد كان أبرز المؤسسين الأوائل: الشيخ عمر عبده قايد، والشيخ عبد القادر الشيباني، والشيخ محمد المهدي، والشيخ عبد العزيز الدبعي، والشيخ أحمد المعلم، والشيخ أحمد معوضة.

وقد تأثر مؤسسو جمعية الحكمة بجمعية إحياء التراث الكويتية بل يقال أنها امتداد لها، ومن القرائن الدالة على ذلك: إنشاء مجلة (الفرقان) الشهرية التابعة لجمعية الحكمة في مدينة إب، في إشارة صريحة إلى تبعية فكرية وعملية لمجلة (الفرقان) الصادرة عن جمعية إحياء التراث بالكويت، ومجلة (الفرقان) اليمنية، - وإن توقفت لفترة - فإنما كان ذلك اكتفاء بالمجلة الأم (المنتدى)، ووفقاً لحسابات داخلية في الجمعية.³⁷

35 انظر حول تلاميذ الوادعي: موقع علماء ومشايخ الدعوة السلفية في اليمن، الرابط التالي: http://www.olamayemen.net/default_ar.aspx

36 د أحمد محمد الدغشي، **السلفية في اليمن: من الدعوة إلى الحزب**، http://nashwannews.com/news.php?action=list&cat_id=7

37 د أحمد محمد الدغشي، **السلفيون في اليمن قراءة فكرية**، <http://majles.alukah.net/t17093>.

وقد أوضح الأمين العام الأسبق لجمعية الحكمة الشيخ عبد القادر الشيباني في حوار أجرته معه مجلة (الفرقان) عن حجم مشاريع جمعية إحياء التراث الكويتية لدى جمعية الحكمة فقال: "الحقيقة جمعية إحياء التراث جمعية سلفية دعوية، تهتم بنشر منهج السلف، وتهتم بمساعدة المسلمين أينما كانوا، وتهتم بتصحيح عقائد المسلمين، والتعاون بيننا وبينهم في جميع المجالات، ليس في مجال المشاريع فقط، نحن نتعاون مع جمعية إحياء التراث من بدء التأسيس، وهذه الجمعية من أفضل الجمعيات الخيرية الإسلامية في العالم، ولا أبالغ إن قلت: إنها أفضل جمعية إسلامية خيرية دعوية على الإطلاق.³⁸

لهذا توصف جمعية الحكمة، فكرياً وسياسياً، أنها متأثرة بأفكار الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وأنها على صلة بجمعية إحياء التراث في الكويت، مع أنها لم تدخل العمل السياسي ولم تشارك في مرحلة ما قبل الثورة اليمنية الأخيرة، بصورة مباشرة إنما دعمت في الانتخابات النيابية مرشحين وتحالفت مع المعارضة الإسلامية الإخوانية في المطالبة بالإصلاح السياسي.³⁹

الأهداف والأنشطة لجمعية الحكمة:

لقد تركّزت كل جهود جمعية الحكمة اليمنية على النشاط الدعوي والخيري بداية الأمر، وهذا ما نصت عليه الجمعية في أهداف نشأتها على النحو التالي:

1. التعريف بالعقيدة الصحيحة للسلف الصالح رضي الله عنهم، والتحذير من البدع والخرافات التي شوهت جمال الإسلام وحالت دون تقدم المسلمين.
2. إنشاء المشاريع الخيرية المختلفة ذات النفع العام، كالمساجد والمعاهد والمدارس والمستوصفات والطرق والآبار والمكتبات ونحوها.
3. تقديم المساعدات المختلفة ذات النفع الخاص للمحتاجين كالزكاة والصدقة والإغاثة وكفالة الأيتام ورعاية الدعاة وطلاب العلم والأسر الفقيرة ونحوها.
4. المساهمة في إبراز التراث الإسلامي، تحقيقاً ونشراً بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار ودور الكتب.
5. التعاون والتنسيق مع الهيئات والجمعيات المحلية والإقليمية والعالمية ذات الأهداف المماثلة بما يحقق الأهداف العامة للجمعية.⁴⁰

وقد سعت الجمعية لتحقيق أهدافها انشأ عدد من المعاهد الشرعية، الخاصة بها، وإن تحوّلت فيما بعد إلى (مدارس) حكومية، تحت ضغط قانون التعليم العام رقم (45) لسنة 1413هـ - 1992م، القاضي في بعض بنوده بتوحيد التعليم في الجمهورية اليمنية في إطار التعليم الحكومي، وخضوع كل مقررات التعليم الأهلي والخاص

38 مجلة الفرقان، العدد (14)، شعبان 1418هـ - ديسمبر 1997م، ص 32.

39 انظر: مدونة محمد بن طاهر الطاهري، الجماعات السلفية في اليمن: التعدد والنشأة والمسميات، 3 مارس 2012، على الرابط التالي: <http://m->

[/tahir.maktoobblog.com/1242939](http://tahir.maktoobblog.com/1242939)

40 انظر موقع جمعية الحكمة اليمنية، al-hikma-yecom

الإشراف وزارة التربية والتعليم، وقد استجابت الجمعية لذلك، إلا أنها ظلت محتفظة بمناهجها الخاصة، إلى جانب المناهج الحكومية، كما صرّح بذلك بعض القائمين على مدرسة البيحاني ومؤسسة الإمام الشوكاني بمدينة إب، وتتوزع هذه المعاهد (المدارس) في عواصم بعض المحافظات كأمانة العاصمة (صنعاء) وإب وعدن، كما تمتلك مراكز شرعية متخصصة كمركز عاصم لعلوم القرآن، ومركز المنار لإحياء العلم الشرعي وإعداد الدعاة وتأهيلهم، وكذا مركزي الإمام الشاطبي وعبد الله بن عمر، كما تمتلك الجمعية مركزاً ثقافياً يسمى مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية، ومقره صنعاء، يعنى بإصدار مجلة المنتدى الشهرية، وبعض الإصدارات الفكرية والثقافية غير الدورية، وقد تمكّن من إصدار العديد منها عملياً.

أما بالنسبة لمنهجها التربوي فلم يخرج المنهج التربوي والفكري لجمعية الحكمة في جوهره في بدايات مرحلة التأسيس - على وجه الخصوص - عن الاتجاه السائد في بلاد الحرمين بالعربية السعودية، حيث التركيز على مباحث التوحيد الشهيرة في هذه المدرسة، من ألوهية وربوبية، وأسماء وصفات، مع تركيز بيّن على مبحث الألوهية. أمّا الفكر السياسي فلم يكن قد خرج كذلك عن السائد في اتجاه المدرسة التقليدية، حيث التأكيد على العلاقة التقليدية مع الحاكم - وإن لم يُعرف للقائمين على شئون الجمعية علاقة مميزة معه في الفترة السابقة بل بدت متذبذبة بعد التمايز - بعيداً عن فكرة المعارضة، ورفض مجرد الحديث عن إنشاء أحزاب سياسية إسلامية، ناهيك عن أحزاب وطنية، أو قومية، أو ذات أيديولوجيات أخرى، أما الموقف من الديمقراطية، فاتسم في بداياته بالموقف الحدّي كامل الرفض جملة وتفصيلاً، وكذا ما يترتب على القبول بها من انتخابات نيابية على وجه التحديد، فالتحريم هو الحكم المشتهر عن المدرسة السلفية بكل أطيافها - حيث لم تكن قد تمايزت في ذلك الحين - واعتبارها جزءاً من اللعبة الديمقراطية العلمانية، لاسيما قبل أن تتفصل عن جمعية الحكمة جمعية الإحسان.⁴¹ واجهت جمعية الحكمة موقف غاضب من قبل الشيخ مقبل الوادعي، بالرغم أنّ أنصارها ظلوا يعلنون التزامهم بأفكاره، إذ اعتبر أنّها خالفت مواقفه المعروفة ضد العمل الجماعي والمؤسسي، مع أنّ الجمعية لم تشتغل بالعمل السياسي والحزبي، وبقيت مصرة على الابتعاد عنه والالتزام بالعمل الخيري والاجتماعي والدعوي.⁴²

ثانياً: جمعية الإحسان:

بعد مرور مرحلة ليست بالطويلة حدث خلاف داخلي في إطار جمعية الحكمة، سببه - حسب تصريح أحد قيادات جمعية الإحسان - رفض بعض الإملاءات الخارجية المفروضة من بعض الجمعيات المؤثرة في الخليج، الهادفة إلى تعزيز التبعية للجمعية في بعض الاجتهادات غير المقنعة لقطاع واسع من قيادات جمعية الحكمة وأفرادها، مما أسهم في تحويل نشاط جمعية ناشئة جديدة بحضرموت تسمى جمعية الإحسان الخيرية (تأسست في عام 1413هـ الموافق 1992م في مدينة المكلا بمحافظة حضرموت) إلى إطار عام يشمل كل من لا يؤمن بمسار

41 د أحمد محمد الدغشي، السلفيون في اليمن قراءة فكرية، مرجع سبق ذكره.

42 لمزيد من المعلومات حول الجمعية: انظر موقعهم الإلكتروني على شبكة الانترنت، الرابط التالي: <http://www.alhekma>

<http://www.alhekma.com/Site/Details.aspx?uc=Article&Nid=67&FID=89>

جمعية الحكمة، تلك التي غدت ذات اجتهادات تنسم بالمرونة السياسية، لاسيما فيما يسمّى باللعبة الديمقراطية ومفززاتها، تبعاً لاتجاه جمعية إحياء التراث بالكويت، وفكر الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، المشتهر بمرونته السياسية اللافتة في هذا الإطار، مع العلم أن جمعية الإحسان كانت تعنى في بداية التأسيس بشئون محافظة حضرموت فحسب، ويقال إنها كانت قد انفقت مع جمعية الحكمة على أن تظل غير قابلة للتنافس مع جمعية الحكمة، إلا أن ذلك أمر لم يتمّ تقيّد جمعية الحكمة به عملياً، حيث أسست لها فرعاً هناك، مما اضطرّ جمعية الإحسان لتمتد إلى ربوع اليمن.⁴³

سعى أصحاب جمعية الإحسان للحد من عمل ونشاط جمعية الحكمة، حيث كان التنافس قوياً والصراع واضحاً والخلاف كبيراً، ومع مرور الأيام والسنين ونظراً لوجود قيادات معتدلة في الجانبين فقد شهدت العلاقة بين الإحسان والحكمة في الفترة الأخيرة تحسناً ملحوظاً، وتمثل في التعاون والتفاهم وإقامة الفعاليات والزيارات المشتركة وغير ذلك من أنواع العلاقات الحسنة والتعاون.

ومثل الحكمة دخل أصحاب الإحسان في خلافات شديدة مع الشيخ مقبل، حيث وصفهم بالسروريين والقطبيين وأنهم حزبيون لا يختلفون عن الإخوان المسلمين، ومن أبرز قيادات جمعية الإحسان الشيخ عبدالمجيد الريمي، والشيخ عبدالله اليزيدي رئيس الجمعية، والشيخ أحمد هيف أمين عام الجمعية، والشيخ عبدالرحمن سعيد والشيخ محمد بن موسى العامري البيضاني وغيرهم ممن ينتسبون لهذا الاتجاه تنظيمياً وفكرياً.⁴⁴

بدأت جمعية الإحسان انطلاقها من حضرموت بحكم التأسيس، بعد ذلك تم افتتاح عدة فروع في محافظات شبوة وأبين وعدن ولحج، ثم اتسع نطاق عملها حتى شمل بعض المحافظات الشمالية فتم افتتاح فروع في محافظات عدة من أبرزها: صنعاء وتعز وإب والحديدة والبيضاء وقد بلغ عدد الفروع والمكاتب الفرعية التابعة لها (26) فرعاً ومكاتباً، ويمكن القول إنها تمتد على ربوع الأراضي اليمنية بصورة عامة، سواء في صورة جمعية أو عبر شخصيات متابعة لها.⁴⁵

أما فيما يتعلق بأسباب انشقاق مجموعة الإحسان فهناك من يرى أن هي محاولة للتوسع الجغرافي في الجنوب، والحصول على دعم مالي من أثرياء حضرموت في اليمن والخليج، فيما تكرر الفارق لاحقاً بين الإحسان والحكمة عبر اقتراب تيار الإحسان من أفكار "السرورية" - محمد بن سرور زين العابدين.⁴⁶

وأما الفكر السياسي لمؤسسي جمعية الإحسان، فقد كانوا يتابعون اجتهاد الشيخ محمد سرور بن نايف زين العبدین (السوري الجنسية)، حتى إنهم يوصفون بـ(السروريين) من خارج إطارهم، وقد كان للشيخ في مرحلة من

43 د. أحمد محمد الدغشي، السلفيون في اليمن قراءة فكرية، مرجع سبق ذكره.

44 عبد الفتاح البتول، مستقبل السلفيين في اليمن .. العمل السياسي نموذجاً، مرجع سبق ذكره.

45 د. أحمد محمد الدغشي، السلفية في اليمن: من الدعوة إلى الحزب (4-5)، مرجع سبق ذكره.

46 انظر: Laurent Bonnefoy, Salafism in Yemen, op.cit: p64-65. Transnationalism and Religious Identity, وكذلك: محمد بن طاهر الطاهري، الجماعات السلفية في اليمن، مرجع سابق.

المراحل موقف سلبي حاد إزاء دخول الإسلاميين العملية السياسية والمشاركة في (اللعبة) الديمقراطية، أو أيّ من مستلزماتها، وكان مؤسسو جمعية الإحسان على هذا الموقف زمن التأسيس وبعده إلى سنوات قريبة.⁴⁷

ثالثاً: حركة الحرية والبناء:

ثمة فصيل جديد محدود ظهر في مدينة إب يُدعى حركة الحرية والبناء السلفية، يرأسه الشيخ يحيى الوجيه، أحد وجوه سلفية الحكمة، وتهتم حركته الوليدة بالعمل الاجتماعي، كما أن لها اتجاهاً سياسياً تبلور من رحم ائتلافات الثورة، وكان هذا التوجه واضح من خلال جملة من الفعاليات والأنشطة والكتابات لعل من آخرها حديث الناطق باسمها محمد أمين عز الدين، الذي أعلن وقوفه مع الجيش المناصر للثورة، وأدحض في مقالة له بهذا الخصوص كثيراً من الإشاعات التي يطلقها خصومه⁴⁸، والواقع أن من غير العسير استنتاج أن ثمة اختلافاً بين حركة الحرية وتوجهات جمعية الحكمة، رغم أن الحركة محسوبة على الجمعية.⁴⁹

رابعاً: حركة النهضة في الجنوب:

ثمة احتجاجاً حدثت عقب الملتقى السلفي العام الذي انبثق عنه الإعلان عن اتحاد الرشاد، وأن بعض ممثلي الجنوب من المنتمين في أغليبيتهم إلى إطار جمعية الإحسان، اتهموا اللجنة التحضيرية بعدم إيلاء القضية الجنوبية ما تستحقه من الاهتمام المطلوب وتقديم المعالجة الجادة، بل صرّح الشيخ صالح يسلم قدار، رئيس حركة النهضة السلفية الجنوبية في يافع وأبين، أن أبرز خلافه مع اتحاد الرشاد السلفي هو الموقف من القضية الجنوبية، حيث رأى أن موقف الرشاد غير مختلف عن موقف النظام السابق⁵⁰، وعقب ذلك، تداعى أولئك المشاركون في الملتقى وسواهم لإعلان ما وصفوه بحركة النهضة في الجنوب، وذلك في مارس 2012.⁵¹

هذه الحركة ظهرت كرد فعل تجاه تجاهل أو عدم إيلاء القضية الجنوبية الاهتمام المطلوب، إلا أنه تم استيعابها ضمن مؤتمر الحوار الوطني وكذا ضمن برنامج حزب الرشاد السلفي.

وبهذا فإن المتابع لهذه الجماعات يرى أنها بمثابة أرخبيل من الجزر غير المترابطة فيما بينها، لكنها في الوقت نفسه منتشرة على مختلف أرجاء اليمن الشمالي والجنوبي، إما من خلال المراكز العلمية والجمعيات الخيرية والمدارس الشرعية أو من خلال الشيوخ والتلاميذ، كما أنه رغم الاختلافات الداخلية فإنّ ميزة السلفية على كثير من الأحزاب السياسية في أنّها شكّلت قاعدة اجتماعية منتشرة وواسعة في أرجاء البلاد، عبر العمل الدعوي والتعليمي والخيري.

47 د. أحمد محمد الدغشي، السلفية في اليمن: من الدعوة إلى الحزب (4-5)، مرجع سبق ذكره.

48 صحيفة أخبار اليوم، 18 أكتوبر 2012م، ص 16.

49 د. أحمد محمد الدغشي، التيار السلفي في اليمن: تحدي التصدعات وفرص الثورة، <http://studies.aljazeera.net/reports>.

50 صحيفة أخبار اليوم، 21 يونيو 2012م.

51 د. أحمد محمد الدغشي، التيار السلفي في اليمن: تحدي التصدعات وفرص الثورة، مرجع سابق.

المبحث الثالث

الثورات العربية وموقف السلفيين منها

تمثل لحظة الثورات العربية نقطة تحوّل تاريخية في المسار المعاصر العام للتيارات السلفية، إذ قرّرت جماعات وتوجهات سلفية ولوج بوابة العمل السياسي والحزبي، والمشاركة في النقاشات الإعلامية والثقافية في المجال العام، ابتداءً من المشهد المصري، مروراً بالمشهدين التونسي واليميني.

قبل ذلك كان التيار السلفي بصورة عامة، مع استثناءات قليلة في العالمين العربي والإسلامي، مستنكفاً عن المشاركة السياسية والعمل الحزبي، مركزاً جهوده على العمل التعليمي والدعوي والتربوي، مع رفض اللوج إلى "اللعبة السياسية" بذرائع وأسباب متعددة ومختلفة.

خلقت الثورات الديمقراطية والتحوّلات لدى أغلب الاتجاهات السلفية مناظرات وخلافات داخلية كبيرة، حول مشروعية هذه التغيّرات، فالقبول بالديمقراطية واللعبة السياسية وشروطها واستحقاقاتها والاختلافات الجوهرية بين طبيعة العمل الحزبي والدعوي، كل ذلك لم يكن موضع اتفاق وتوافق كامل في الأوساط السلفية العربية عموماً.⁵²

أما بالنسبة للسلفية اليمينية فقد تأثرت بلحظة الربيع الديمقراطي العربي، وباشتعال الثورة اليمينية، وانقسم السلفيون ما بين مؤيد للثورة ومشارك فاعل فيها، ومعارض لها مؤيد للنظام، ومتردد ومتحفظ تجاهها، ومع نهاية الثورة انبثقت فكرة تأسيس أحزاب سلفية على غرار التجربة المصرية، وهو التوجه الذي ولّد سجالات داخل السلفيين ما بين مؤيد ومعارض.⁵³

المطلب الأول: موقف السلفيين من الثورة الشبابية:

انطلقت الثورة اليمينية بصورة كبيرة مع بداية شهر فبراير 2011م، على وقع نجاح الثورة التونسية والثورة المصرية، وأعلن في 11 فبراير 2011م عن جمعة الغضب، وسرعان ما عمّت الاحتجاجات والمسيرات أغلب أنحاء اليمن، الشمالية والجنوبية، بالرغم من محاولة الرئيس الأسبق علي عبد الله صالح استباق ذلك عبر إعلان الثاني من فبراير، الذي أكّد فيه أنّه لن يتجه إلى ولاية جديدة، والعودة عن التعديلات الدستورية الأخيرة، وعدم نيته ترشيح ابنه لموقع رئاسة الجمهورية، إلا أنّ دائرة الاحتجاجات والثورة توسعت ووصلت إلى حالة شبيهة بمصر وتونس من

52 د. محمد أبو رمان، السلفيون العرب في لحظة الثورات: التحدي والاستجابة، أوراق ونقاشات مؤتمر، "التحوّلات السلفية"، الدلالات، التدايعات والآفاق، مركز الدراسات الاستراتيجية الجامعة الأردنية، الأول من تموز 2013م، ص 9.

53 د. محمد أبو رمان، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، <http://www.judran.net>

مشاركة مئات الآلاف من اليمنيين فيها، والاعتصامات في الميادين العامة، وتحديدًا في كل من العاصمة صنعاء ومدينة تعز ومدينة عدن في الجنوب.

إلا أنّ الحالة اليمنية اختلفت عن الحالتين المصرية والتونسية من زاويتين، الأولى تتمثل بدور الجيش، الذي لم يكن مُوحداً أو يساهم في ترجيح كفة الثوار، فحدثت انشقاقات كبيرة، والثانية القبيلة، وهي التي حاول الاستناد إليها الرئيس صالح في مواجهة الثوار.

وفي الحالة اليمنية لعبت "المبادرة الخليجية" (بعد انشقاق الجيش والحكومة والبرلمان) دوراً في حل النزاع سياسياً، وتوصل الطرفان الدولة والمعارضة إلى اتفاق بتسليم السلطة إلى نائب الرئيس، في مقابل منح الرئيس الحصانة وطاقم حكمه، وهو ما جرى فعلاً، إلى أن جرت انتخابات رئاسية في 21 فبراير 2012، توصلت إلى انتخاب مرشح توافقي واحد هو عبد ربه منصور هادي.

لكن خلال شهر الثورة تباينت مواقف التيارات السلفية، كما كانت عليه الحال في مصر، ما بين تيار مؤيد للسلطة وآخر مشارك في الثورة وثالث متأرجح بين الخيارين!

فقد اختلف التكيف الفقهي السلفي للأحداث في اليمن باختلاف مدارسها، بل وبين مشايخ وعلماء ودعاة كل مدرسة على حدة، فمثلاً من هم داخل تيار المدرسة السلفية التقليدية والحركية، يختلفون فيما بينهم في توصيف مجريات الأحداث في المنطقة واليمن، من اعتبارها ثورة شعبية، وتوصيفها بالفتنة لدى البعض، وخروج على ولي الأمر لدى آخرين، وثمة من يعدها مؤامرة خارجية وعملاً غريباً بحتاً.

فمثلاً يرى الشيخ أبو الحسن المأربي، القائم على دار الحديث بمحافظة مأرب أنها "فتنة"، وذكر في سياق حوار صحافي له "أن النصوص التي تتحدث عن الخليفة الأعظم يُعمل بها مع كل خليفة في سلطانه، وفي حدود دولته، وأفتى العلماء بضرورة السمع والطاعة لكل أمير في سلطانه"، ومثله كذلك موقف زعيم الجماعة السلفية التقليدية في اليمن الشيخ يحيى الحجوري خليفة الشيخ الراحل مقبل بن هادي الوادعي الذي اعتبر التظاهرات خروجاً عن ولي الأمر، وذكر في مقالة له نشرها موقعه الرسمي " أقول - وهذه حقيقة - لا يتمنى زوال الرئيس علي عبد الله صالح عن منصبه في هذه الفتنة إلا أحد ثلاثة: عميل على البلاد مدفوع، أو صاحب فكر منحرف، أو صاحب مطعم دنيوي.⁵⁴

فقد تمثل التيار المؤيد للسلطة بصورة واضحة بمجموعة مقبل بن هادي الوادعي وأبي الحسن المأربي، الذين رفضوا الثورة وتمسكوا بمواقفهم المعروفة، من التزام طاعة النظام بوصفه "ولي أمر المسلمين"، وتحريم الخروج عليه ومعارضته، فضلاً عن تحريم الاحتجاجات والاعتصامات والمظاهرات واعتبارها بدعاً ليست من الإسلام.⁵⁵

54 إسلام أون لاين ، السلفية اليمنية والثورة.. تباين المواقف وتعدد الرؤى، <http://www.dhamarpress.com/home>

55 د. محمد أبو رمان، السلفية في الجزيرة العربية، فصل في كتاب الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013،

http://www.judran.net/?page_id=4

كما صرّح الشيخ الحجوري برفض المظاهرات والمسيرات والديمقراطية، ووجّه "تصيحة لأهل اليمن أن لا يرهقوا البلاد بالثورات والمظاهرات والفتن"، إذ يقول فيها "المظاهرات حرام، يخرج الكل هؤلاء وهؤلاء والشعب يصيح، الرجل من هنا والمرأة من هنا، ونحن ننكرها ونحث على الهدوء والسكينة، وعلى العلم وعلى البعد عن الفتن ونرى أن هؤلاء آثمون بتقليدهم للكفار وغير ذلك مما تتضمنه فتنة المظاهرات، الثورات والخروج على أولياء الأمور حرام، بالكتاب والسنة، ونحن ننكر هذا، ونقول هذه أدلة الكتاب والسنة تدل على تحريم ذلك في حق الحاكم المسلم، وإن وجد حاكم كافر ولا يستطيع تغييره إلا بضرر عظيم على المسلمين، وبعد ذلك لا يدرى أيأتي مثله أو أشد منه، لا يجوز أن يغير المنكر بمثله أو أنكر منه، لأن الشريعة مبنية على درء المفسد أو على الأقل تقليدها لا على مضاعفاتها".⁵⁶

وكما جرت الأمور في مصر، فقد ظهر شيوخ سلفيون على شاشات التلفاز يرفضون الثورة ويدعون إلى فض الاعتصامات، فقد وظّف الإعلام الرسمي خطب شيوخ سلفيين تحض على طاعة ولي الأمر، كما حدث في خطبة سعد النزيلي في جامع الصلح، إذ دعا اليمنيين إلى عدم الخروج وحثهم على طاعة ولي الأمر⁵⁷، شاركه الموقف سلفي آخر بث التلفزيون اليمني جزءاً من خطبة تهجم فيها على المعتصمين في صنعاء، المطالبين بالإصلاح، قائلاً "بأيّ دين وبأيّ عقل يصبح تقطيع الشوارع وتصبح التفجيرات والاعتصامات وتصبح التحزبات جهاداً في سبيل الله، متى كان هذا من الإسلام إلا عند الرعاع والهمل...!"⁵⁸.

وقد تجاوز أحد أبرز خلفاء الوادعي، الشيخ محمد بن عبد الوهاب علي الوصابي، بقية زملائه بإرسال رسالة تهنئة إلى الرئيس اليمني بمناسبة عودته من العلاج في الخارج، بعد محاولة الاغتيال، قائلاً "عادت الفرحة إلى القلوب والبهجة إلى النفوس والبسمة إلى الوجوه برجعكم إلى أرض اليمن وأهلها وهذه نعمة عظيمة ومنة كبرى من الله".⁵⁹

ومما سبق يتبين أن رأي المدرسة التقليدية السلفية، في الغالب، لا يخرج في مجمله عن الدوران في فلك طاعة ولي الأمر، وتنزيل النصوص في غير محلها، وفق ما رد به قادة العمل المؤسسي السلفي الذين تجاوزوا هذه الطريقة في الفهم وفقه تنزيل الأحكام.

على الطرف الآخر تماماً جاء موقف عدد من علماء وخطباء السلفيين متضامناً مع الثورة، بل ومشاركاً فيها، وأغلب هؤلاء من تياري الإحسان والحكمة، فقد برز بوصفه خطيباً من خطباء الثورة اليمنية، الشيخ عبد الوهاب بن محمد الحميقاني، الذي وجّه نقداً لاذعاً للتيار السلفي الآخر، الذي انتقد الثورة، قائلاً "باسم الدين ينزل الفتاوى بنصرة الظالمين، وينزل نصوص الكتاب والسنة من غير حجة ولا دليل، بحجة أن المحتسب بحق هؤلاء

56 انظر نص المقال النصيحة، موقعه الرسمي على شبكة الانترنت، الرابط التالي: http://www.sh-yahia.net/show_art_27.html.

57 انظر تسجيلاً مصوراً لمقطع من الخطبة على الرابط التالي: <http://www.youtube.com/watch?v=BcDA3k3pkPI>.

58 انظر تسجيلاً مصوراً لمقطع من خطبته على الرابط التالي: <http://www.youtube.com/watch?v=2gq4nAe3t6g>.

59 انظر نص البرقية على موقع علماء ومشايخ الدعوة السلفية في اليمن، الرابط التالي: http://www.olamayemen.net/Default_ar.aspx?ID=297.

الحكام الظالمين خارج على ولي الأمر،... أي خروج؟! وأي ولي أمر؟! متى انعقدت له البيعة؟! وأي شروط للولاية توفرت به..⁶⁰.

وبالرغم أنّ عدداً كبيراً من علماء السلفية في اليمن، من تياري الحكمة والإحسان، لم يعلنوا منذ بداية الثورة إسقاط الرئيس ولم ينخرطوا فيها مباشرة، إلاّ أنّهم أصدروا من الفتاوى والبيانات ما عزّز شرعية المظاهرات والمسيرات، بخاصة في محافظة حضرموت.

ففي بيان علماء اليمن وحضرموت في 18 فبراير 2011 (أي بعد أيام على صعود الثورة اليمنية) أكدوا فيه على حق الأمة في الاحتساب والإنكار على حكامها وفي التغيير السلمي ودعوا الجنود والضباط في الجيش والأمن إلى عدم استخدام الرصاص الحي أو وسائل القمع لتفريق المتظاهرين والمسيرات المطالبة بالإصلاح.⁶¹ ثم جاء في بيان مجلس أهل السنة والجماعة في حضرموت في شهر مارس 2011م، استنكاراً للاعتداءات التي حدثت في صنعاء على المعتصمين والمطالبين بالإصلاح، ثم صدر بيان من هيئة علماء اليمن في شهر أبريل تدعو فيه الجيش إلى عدم المشاركة في الجرائم بحق المدنيين، وتناشد المتورطين من أفراد الجيش والأمن إلى رفض الأوامر بالاعتداء على المعتصمين، وهي فتوى تحرّض بوضوح على عصيان الأوامر العسكرية والتمرد عليها.⁶²

وفي بيان لاحق للمجلس العلمي لجمعية الحكمة اليمنية خلص إلى أنّ الانتقال السلمي السلس للسلطة بات أمراً ملحاً، وأكد على حرمة الاعتداء على الناس وحرمة الدماء وعلى سلمية الحراك.⁶³ وفي خطوة أخرى أكثر حسماً نحو تأييد مطالب الثورة وشرعيتها، صدر بيان في بداية شهر يونيو 2011م، طالب فيه مجلس علماء أهل السنة في حضرموت الرئيس صالح بالتحني مباشرةً ” وبما أن رئيس الجمهورية لم يعد قادراً على الإمساك بزمام الأمور والتصرف وفق ما يوجبه عليه الشرع.. بل أضحي يعمل بخلاف ذلك مما جعل الأمة تمقته وتنادي برحيله، وتنشد التغيير إلى الأفضل بوسائلها السلمية المختلفة، فإن الواجب عليه هو أن يستجيب لنداء أمتة، ويسمع لصرخات شعبه الذي لم يعد يتقبله، ويدع حكم البلد إلى من يقدر على ذلك ويثق به الشعب، فيخرج عن المسؤولية وينقذ نفسه من تحمّل المزيد من الأوزار جراء إزهاق الأرواح وإسالة الدماء وتدمير البلد.”⁶⁴

شاركت مجموعات من الشباب السلفي في النزول إلى الشارع مع المحتجين وساهمت في الانتفاضة اليمنية، بل وشكل هؤلاء الشباب مجموعات من الحركات في عدد من محافظات الجمهورية مثل: حركة شباب

60 انظر مقطع من هذه الخطبة، على الرابط التالي: <http://www.youtube.com/watch?v=STN9GSINnGc>.

61 انظر نص البيان على الرابط التالي: http://olamaa-yemen.net/main/articles.aspx?article_no=4480.

62 انظر نص البيان على الرابط التالي: http://olamaa-yemen.net/main/articles.aspx?article_no=4543.

63 انظر نص البيان على الرابط التالي: http://olamaa-yemen.net/main/articles.aspx?article_no=4717.

64 انظر نص البيان على موقع منبر علماء اليمن، الرابط التالي: http://olamaa-yemen.net/main/articles.aspx?article_no=5297.

النهضة للتغيير السلمي (عدن)⁶⁵، حركة شباب النهضة والتجديد (الحديدة)⁶⁶، حركة العدالة (تعز)⁶⁷، حركة الحرية والبناء (أبين).⁶⁸

المطلب الثاني: تحولات السلفيين بعد الثورة:

برزت خلال الثورة كما ذكرنا سابقاً حركات وائتلافات سلفية متنوعة، إما على صعيد العلماء والدعاة بحسب مناطقهم، أو على صعيد الشباب الذين انخرطوا بالثورة السلمية، وقد انعكس ذلك بوضوح على مستويين رئيسيين: الأول: الفقه السياسي السلفي، وبروز الجانب الثوري والسياسي المعارض فيه بوضوح، بخلاف الحالة قبل الثورة، والثاني: انبثاق تيار عريض داخل الجسم السلفي يعلن عن نيته لدخول العمل السياسي من خلال التجربة الحزبية التي كانت سابقاً غير مطروحة لدى البعض، ومرفوضة بقوة لدى البعض الآخر.

انعكست التحولات النظرية عبر خطاب السلفية المنظمة، الذي أخذ خلال الثورة منحى أكثر وضوح وتكريس فقه سياسي جديد في العلاقة مع الحاكم، يستند إلى مفهوم العقد الاجتماعي وشروطه، وضرورة الالتزام بتطبيق العدالة وبناء الدولة الحديثة، وغيرها من مطالب سياسية متنوعة تصب في المسار نفسه.⁶⁹ على الصعيد نفسه، قدّم أحد أبرز رموز جمعية الحكمة اليمانية الخيرية، الشيخ أحمد حسن المعلم كتاباً جديداً موسعاً حول "فقه التعامل مع الحكام"، صدر في شهر مارس 2011م، أي في ذروة الانتفاضات العربية، في تونس ومصر وليبيا، وبداياتها في اليمن، محاولاً أن يوضّح المنهج السلفي في التعامل مع قضايا المعارضة وإسقاط الحكومات.⁷⁰

بالرغم أنّ الكتاب يعتبر تطوراً نوعياً على الفقه السياسي - السلفي اليمني عموماً، إذ يشرعن العمل المدني السلمي في الإصلاح والمعارضة وانتقاد الحكام، لكنه جاء متأخراً عن "اللحظة التاريخية" للثورات الديمقراطية العربية، التي تجاوزت الحديث عن حق المعارضة وشرعيتها إلى الثورة السلمية المدنية، كما حدث في مصر وتونس وليبيا، ثم اليمن وسورية.⁷¹

65 انظر حول ظاهرة هذه الحركات، وتحديدًا حركة النهضة للتغيير السلمي والعلماء المشاركين في تأسيسها من الحكمة والإحسان، مدونة محمد بن طاهر الطاهري، على شبكة الانترنت، بعنوان "رابطة النهضة والتغيير" أول حركة سياسية سلفية في اليمن، بتاريخ 31 مايو 2011م.

66 انظر صفحة هذه الحركة على الفيس بوك، الرابط التالي: <http://islamonline.net/ara/article/1304971081403>.

67 انظر تقريراً حول نشاط هذه الحركة، على الرابط التالي: <http://www.edharalhaq.com/vb/showthread.php?t=24307>.

68 انظر: سلمان العماري، السلفية اليمنية والثورة.. تباين المواقف وتعدد الرؤى، موقع إسلام أون لاين، 17 نوفمبر 2011، على الرابط التالي: <http://islamonline.net/ara/article/1304971081403>.

69 د. محمد أبو رمان، *السلفية في الجزيرة العربية*، مرجع سبق ذكره.

70 الكتاب جاء في "المنطقة الوسطى" - تقريباً - بين الدعاة للثورة والخروج على الحكام، وبين الذين يقولون بطاعتهم وعدم جواز المعارضة والمظاهرات والاحتجاجات الجارية، وقد قسم المعلم -كتابه- مراتب التعامل مع الحكام إلى ثمانية تبدأ بالنصيحة (في مواجهة الانحرافات والأخطاء) وتنتهي بالخروج في حال وصل الحاكم إلى درجة "الكفر البواح"، وقرر العلماء ذلك، وما بينهما من درجات، مثل الصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة، وتشديد القول عليه، والصمت والعزلة.. مع تناول قضايا معاصرة، مثل المظاهرات والإضرابات والعصيان المدني، والتوازن بين المصالح والمفاسد.

71 انظر: أحمد بن حسن المعلم، *نحو إكمام لمنهج التعامل مع الحكام*، دار الكلمة الطبية، صنعاء، 2011.

فكرة الحزب أخذت خطوات أكثر ثباتاً عبر عقد المؤتمر السلفي العام في 13-14 من شهر آذار 2012، الذي عُقد بصنعاء تحت عنوان "السلفيون والعمل السياسي"، بمشاركة أطياف واسعة من السلفيين. البيان الختامي للمؤتمر خلص إلى الدعوة نحو "المشاركة السياسية الفاعلة في صناعة القرار وخدمة الوطن وخوض المعترك السياسي كضرورة شرعية وحتمية واقعية"، وهو تعبير صريح عن الانتقال من العمل العلمي والدعوي والخدماتي الذي طغى على الدعوة خلال العقود الماضية إلى العمل السياسي والحزبي في المرحلة المقبلة. أوصى المجتمعون بتشكيل "كيان سياسي"، وتشكيل لجنة تحضيرية، والدعوة إلى الحفاظ على ثوابت الأمة والاحتكام إلى الشريعة الإسلامية ورفض التدخل والوصاية الخارجية، واستكمال أهداف الثورة الشبابية الشعبية، والإشادة بالثورات العربية ضد الظلم والاستبداد، والتضامن مع الشعب السوري الحر ضد نظام بشار الأسد وجرائمه، والتأكيد على الموقف الثابت من القضية الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي.

كما أشار البيان الصادر عن المؤتمر إلى الرغبة في المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني، وبالفعل صار رئيس هيئة الاتحاد ضمن قوام اللجنة الفنية التحضيرية للمؤتمر، بعد أن أضيف اسمه مع آخرين من أطر أخرى إلى قائمة اللجنة، كما لم يغيب عن البيان إدانة أعمال العنف سواء صدرت من القاعدة أم من الحوثيين، ودعا إلى اشتراك الجميع في مؤتمر الحوار الوطني.⁷²

وبهذا يمكن تمييز الخط السياسي لهذا المؤتمر، بأنه تحدث عن تطبيق الشريعة الإسلامية، من دون الحديث عن الديمقراطية والالتزام بها، وأكد على رفض التدخل الخارجي، وعكس تطوراً مهماً في الخطاب السياسي السلفي بتأييد الثورات، وحرص البيان على التأكيد على موقف السلفيين من حق الجهاد في فلسطين، وهو ما لم يلحظ في الخطابات الأولية بعد الثورة للحركات الإسلامية في مصر وتونس، إذ حرصت على تجنب تقديم رسائل مقلقة للمجتمع الدولي في المرحلة الأولى بعد الثورة.⁷³

وفي 14 مارس 2012، وعقب يومين من الاستماع إلى مسوغات إنشاء كيان سياسي للسلفيين، أعلن المؤتمر في اللقاء السلفي العام إنشاء حزب سياسي باسم اتحاد الرشاد السلفي، شارك في ذلك الإعلان مجموعة معروفة من جمعية الإحسان، أبرزهم الشيخ محمد بن موسى العامري، والشيخ عبدالوهاب الحميفاني، والشيخ عبدالله الحاشدي، والشيخ عبد الرب السلامي، كما شارك إلى جانبهم وجوه من جمعية الحكمة، مثل: الشيخ عقيل المقطري، والشيخ مراد القدسي، والشيخ عبدالله بن غالب الحميري، وهؤلاء خرجوا عن رأي قيادات أخرى في جمعية الحكمة أبدت تحفظاً على المشاركة، بيد أن المفاجأة أنه ما لبث هؤلاء المشاركون من جمعية الحكمة أن أعلنوا استقالتهم احتجاجاً على خلل في عملية التمثيل داخل الهيئة العليا للاتحاد، بل إن بعضاً ممن هو محسوب على تيار الإحسان أيضاً أعلن استقالته كذلك، كما أعلن الشيخ عبدالرب السلامي -وهو شخصية جنوبية- كذلك انسحابه، ومعه شباب من الجنوب لعدم قيام الاتحاد بتقديم حل جدي برأيهم لحل المشكلة الجنوبية، وأعلنوا بعد ذلك

72 أ. د. أحمد محمد الدغشي، السلفية في اليمن: من الدعوة إلى الحزب (4-5)، مرجع سبق ذكره.

73 انظر نص البيان على موقع عدن الغد، الرابط التالي: <http://adenalghad.net/news/8578.htm>

قيام حركة النهضة السلفية في الجنوب⁷⁴، مما دفع أمين عام اللجنة التحضيرية للاتحاد، الشيخ عبد الوهاب الحميقاني، إلى اتهام بعض أولئك بأن لديهم ميولات سياسية منسجمة مع الطرح الحراكي المتشدد، ولئن تم التسليم بما صرح به الأمين العام للجنة التحضيرية للحزب وقت ذاك، فإن من المتعذر أن يقال ذلك بالنسبة للجنة التحضيرية، ناهيك عن الهيئة الإدارية للحزب، لاسيما بعد أن حدثت عمليات الانسحاب.⁷⁵

كما أنّ هناك قيادات من السلفيين في المحافظات الجنوبية لم تحضر المؤتمر، بالرغم من مباركتها التحول الجاري لدى التيار السلفي عموماً إلا أنها أكدت أن المؤتمر والحزب المنبثق عنه لا يمثلها، إذ اصدرت حركة النهضة والتغيير السلمي في عدن، بياناً بهذا الخصوص، وبررت عدم مشاركتها في تأسيس الحزب بـ "عدم وجود" رؤية واضحة بشأن حل القضية الجنوبية، والغموض والتردد ظاهراً في الأطروحات المقدمة إلى المؤتمر الذي انبثق عنه الحزب، وأكد بيان الحركة بأنها لن تقبل "الانضمام أو الاندماج أو الاتحاد مع أي حزب يمّني لم يقر في برامجه وسياساته حق الشعب الجنوبي في اختيار الحل الأمثل لقضيته بإرادته الحرة".⁷⁶

في المقابل، أصّر خلفاء وتلاميذ الوداعي في (دار الحديث) على رفض الانخراط في العمل السياسي والتحول نحوه، وحافظوا على موقفهم الذي يرى فيه انحرافاً عن منهج السلف، من دون أن يقدموا إجابات على الواقع الجديد، الذي يناقض تصوراتهم حول ضرورة طاعة ولي الأمر، حتى لو جاء بالتغلب، وبغير إرادة الأمة.

فقد حمل يحيى الحجوري بشدة على من أعلنوا تأسيس حزب سلفي؛ معتبراً أنهم "سلفيون في اللفظ حزيون في المنهج"، وتساءل مستغرباً "كيف يكون سلفي ديمقراطياً؟! ونحن وهم (أي السلفيين الحزيون) كنا نقول قبل أيام أن الديمقراطية كفر؟! كيف يكون سلفي انتخابياً؟!.. الحزبية بدعة"، وينقد الحجوري ذريعة السلفيين الآخرين بتأسيس حزب بمحاولة الإصلاح من الداخل، معتبراً ذلك خياراً فاشلاً، لأنه لا يمكن تغيير اللعبة من داخلها للاتجاه نحو الدولة الإسلامية.⁷⁷

المطلب الثالث: السلفيون وإنشاء حزب اتحاد الرشاد اليمني:

ظلّ لفترة طويلة كثير من أتباع وقيادات التيار السلفي في اليمن مشغولين بمشاريعهم العلميّة والدعويّة والخيريّة بعيداً عن أجواء السياسة، سوى ما حدث خلال السنوات الأخيرة الذي بدأت فيه حركة المراجعات السلفيّة من خلال بعض الطّروحات والرّؤى، وعلى إثر ذلك عقد العديد من الملتقيات والمؤتمرات السلفيّة كان آخرها المؤتمر العلمي السياسي الذي انعقد في العاصمة صنعاء تحت عنوان "السلفيون والعمل السياسي".⁷⁸

74 أ. د. أحمد محمد الدغشي، التيار السلفي في اليمن: تحدي التصدعات وفرص الثورة، مرجع سبق ذكره.

75 صحيفة الأهالي، 27 مارس 2012م.

76 انظر نص البيان على موقع عدن الغد، الرابط التالي: <http://adenalghad.net/news/8578.htm>.

77 انظر تسجيلاً صوتياً ليحيى الحجوري بعنوان "الحزب السلفي منحرف.."، على موقعه الخاص، الرابط التالي: <http://www.sh->

[yahia.net/show_sound_2232.html](http://www.yahia.net/show_sound_2232.html).

78 عقد المؤتمر السلفي العام في 13-14 من شهر مارس 2012، بصنعاء تحت عنوان "السلفيون والعمل السياسي"، بمشاركة أطياف واسعة من السلفيين.

أولاً: إنشاء حزب اتحاد الرشاد اليمني:

أعلن السلفيون عن تشكيل حزب جديد يحمل اسم "اتحاد الرشاد اليمني"، بعد سنوات من تحريم الحزبية والعمل السياسي، باعتبار ذلك نوعاً من الخروج على ولي الأمر وتمزيق الأمة، وتأتي هذه الخطوة في سياق التحولات الكبرى التي أحدثتها ثورات الربيع العربي في المنطقة العربية، ثورات الربيع العربي أحدثت العديد من التحولات في المنطقة العربية كان من أبرز هذه التحولات صعود الحركات الإسلامية (الإخوان المسلمين) إلى الحكم، وانخراط السلفيين في العمل السياسي، من خلال تشكيل الأحزاب والترشح في الانتخابات التشريعية، كما حدث في مصر وبدأ يحدث في اليمن.

وفي الأشهر الأولى للثورة، بدأ السلفيون الترتيب لتشكيل حزبهم الذي أطلقوا عليه حينها "حزب العدالة والتنمية"، برئاسة الأستاذ عمر عبده قائد، إلا أنهم فجأة توقفوا عن ذلك ولأسباب غير معروفة، وربما كان تأجيل الإعلان عن اسم الحزب بسبب إقدام بعض المنشقين عن حزب المؤتمر الشعبي العام على تأسيس حزب يحمل تسمية مشابهة "كتل العدالة والبناء"، وقبل الإعلان عن تسمية حزبهم أفادت تسريبات قبل ذلك بأن السلفيين كانوا قد استقروا على تسمية حزبهم بـ"حزب التمكين"، ثم أعلنوا عن تشكيل حزب "اتحاد الرشاد اليمني".⁷⁹

لذلك فقد أدركت فصائل العمل السلفية أن الظروف السياسية قد تغيرت بصورة شبه كاملة عما اعتادته وألفته طوال السنوات الماضية وأن عليها تفهم ذلك ومسايرته، وإلا فإنها ستفشل سياسياً، وكان مقتضى ذلك أن تسارع في التجاوب مع كل المتغيرات التي حدثت وعلى رأسها مشاركتها في القرار السياسي، ومن هنا جاءت مشاركتها في الحوارات السياسية التي انتهت بإعلان حزب اتحاد الرشاد السلفي.

أما بالنسبة لأدبيات الحزب في مرحلة التأسيس فقد اتخذت من القرآن والسنة مرجعية بنيت عليها هذه الأدبيات، كما أن درجة تأثر هذه البرامج والأدبيات نظرياً بالاتجاه الفكري لحزب النور في مصر وغيرها من التيارات والجماعات المشابهة في بلدان عربية وإسلامية أخرى كان واضحاً مع فارق التجربة الخاصة لكل جماعة أو تيار على حده، كما أن صيغة اتحاد الرشاد اليمني هي أقرب ما تكون إلى صيغة الحزب السياسي بمفهومه الحديث مع الأخذ ببعض خصائص ووظائف الحركة السلفية في التربية والتركية والتهديب السلوكي، وإيلاء وظيفة الدعوة والإرشاد في المجتمع الاهتمام المميز، وهو ما نلمسه بوضوح في النظام الأساسي لحزب اتحاد الرشاد السلفي، حيث ورد ضمن قائمة المبادئ والأهداف ما يؤكد ذلك بشكل واضح وذلك كما يلي:⁸⁰

1. أنه يقوم على أساس منهج الإسلام الشامل لكل جوانب الحياة، فهو تنظيم سياسي شعبي مفتوح لكل المؤمنين بمنطلقاته وأهدافه الملترمين بنظمه ولوائحه.

79 عبده سيف القصلي، السلفيون والعمل السياسي. مخاضات التحول الكبير، المصدر أونلاين، جميع حقوق النشر محفوظة لـ أخبار البلد © 2014م.

80 النظام الأساسي لحزب اتحاد الرشاد اليمني، الفصل الثالث: المبادئ العامة، الفصل الرابع: الأهداف، http://alrshad.net/?page_id=481

2. أنه اجتماع على الخير وتعاون على البر وتعاهد على التناصر في الحق وتواصي بالصبر، وتعاهد على إحياء شعب الإيمان وإقامتها في الواقع، مستلهمين ذلك من دعوة ونصح الرجل المؤمن القائل لقومه: (يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ).⁸¹
 3. أنه يقوم على مبدأ الشورى الملزمة كأساس لنظام الحكم، وهي حق للشعب في اختيار حكامه، وإدارة شؤونه، ولا يحق لأحد تعطيلها.
 4. تجسيد حق إرادة الأمة في تملك قرارها واختيار حكامها وممثليها ومحاسبتهم بالطرق السلمية المشروعة.
 5. تحقيق سيادة الدولة وسيطرتها على جميع أراضيها، وتعزيز الوحدة والألفة بين مكونات المجتمع، ومعالجة القضايا التي تهددها، وتحقيق استقلال القرار السياسي ورفض التدخل الأجنبي بكل صوره.
 6. العمل على بناء وترسيخ دولة المؤسسات على أسس علمية حديثة، وعلى مبدأ الفصل بين السلطات، واعتبار التخصصات والكفاءات والنزاهة بما يحقق مشاركة أبناء المجتمع اليمني كافة بعيداً عن المناطقية والعنصرية والسلالية والمذهبية.
 7. التواصل وبناء العلاقات المتميزة مع القوى والمكونات السياسية والاجتماعية محلياً وإقليمياً ودولياً، على أسس تحقيق المصالح المشتركة.
 8. احترام حقوق الإنسان المشروعة، وصيانة كرامته، وكفالة حرياته المعتمدة، واجب الدولة والمجتمع معاً.
 9. نصره القضايا الإسلامية والإنسانية العادلة في أنحاء الأرض تجسيداً لمعاني الولاء للمسلمين والنصرة لكل مظلوم.
 10. الأصل في العلاقات الدولية أن تقوم على المصالح المشتركة والعدل والسلام وتحقيق القيم النبيلة، والتعاون بين الدول ضرورة إنسانية وواقعية.
- وبهذا فقد تخطى السلفيون المعلنون لتشكيل الحزب السياسي الرؤية الضبابية لعدد من القضايا التي ظلت مثار جدل ونقاش، تارة بين التيار السلفي ذاته وتارة مع القوى الإسلامية المشاركة في الميدان السياسي تارة أخرى، وهذا ما أوضحت الأوراق البحثية التي جاءت لتؤكد على فتاوى كبار علماء الدعوة السلفية وقيادات العمل السلفي بل وعلماء الأمة عموماً، وعلى الرؤية المقاصدية والمصلحية، وعلى ضرورات الواقع ومتطلبات المرحلة، والذي كان ذلك واضحاً في الأوراق التي قدمها عدد من الرموز والمشايخ، إلا أن حديثهم عن دخول مضمار السياسة وفقاً للضوابط الشرعية وضع لدى الكثير علامات استفهام حول طبيعة هذه الضوابط ومدى قابلية صمودها أمام ضغط الواقع وظروف الحزب، وإلى أي مدى ستكون مرنة بالقدر الذي يعطي قيادات الحزب مجالاً للاجتهد.
- ومنذ اللحظة التي نشأ فيها اتحاد الرشاد اليمني أصبح له وجوده وتأثيره في الساحة السياسية اليمنية، وأثبت وجوده كعنصر فاعل في المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني، الذي صار رئيس هيئة الاتحاد ضمن قوام اللجنة

81 سورة غافر آية 38.

الفنية التحضيرية للمؤتمر، كما أعلن الاتحاد وقوفه الصريح مع ثورات الربيع العربي، وكذا إدانة أعمال العنف سواء صدرت من القاعدة أم من الحوثيين، والذي دعاها إلى المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني. غير أن هذا الإعلان تحفه عدة مخاطر كما يرى بعض السلفيين المنتقدين لهذا الإعلان:⁸²

1. غياب الرؤية الشرعية لتكليف القضايا التي ستعترض الحزب القادم، وهي قضايا جوهرية وحساسة، وفي نظر هذا الفريق المنتقد فإن على الحزب أن يقول (كلمة الحق!) (وهي في تصورهم التعبير عن الموقف) (النظري المجرد)، متجاهلين بأن السياسة الشرعية في معناها الشامل التعاطي مع الواقع والقدرة التي يمتلكها في التعاطي معه.
2. غياب الخبرة السياسية والكفاءات المؤهلة خاصة مع القطيعة التي عاشها السلفيون مع السياسة ثقافة وممارسة، وهي وجهة نظر يعتبرها المتحفزون للعمل السياسي لكنهم يرون أنها ليست معوقا بل هي تحدي يجب مواجهته من خلال خوض التجربة في ضوء الفرصة المتاحة لأن المرحلة تفترض مشاركة بقدر المستطاع.
3. الأثر الرجعي على أتباع هذا التيار ممن يخالفون النظرة الشرعية التي ينطلق منها مؤسسو الحزب القادم واحتمال حدوث انشقاق في الكيانات السلفية القائمة، وهو أثر حسب بعض المراقبين باتت بوادره تظهر من قبل بعض الرموز، غير أن ما يطمئن المشاركين في تأسيس الحزب القادم حالة الوعي والمعرفة والتطلع التي يعيشها قطاع كبير من أتباع التيار السلفي -داخل وخارج اليمن، ومباركة الغالبية العظمى من قواعد هذا التيار لإنشاء حزب يقدم الطرح السلفي النموذجي ويشارك في صياغة المجتمع والدولة بما يحقق المصالح ويقلل المفسد، ويساهم في معالجة هموم الناس عوضا أن يقف في خانة السلبية ليعالج آثار الفساد بالعمل الخيري الذي لن يستطيع مواكبة اتساع رقعة الفقر والحاجة والبطالة التي باتت تهدد أمن وأخلاق المجتمع.
4. الفوضى الفكرية والتنظيمية التي يمكن أن تؤثر على مسار الحزب القادم بما قد يؤدي إلى تشظيه، وهي مخاوف يسندها واقع الخلاف والتشردم والفوضى التي يعاني منها العمل السلفي في الدعوة والمؤسسات والأنشطة العامة، وهذا الواقع لا يتفق مع الكيان الحزبي الذي يستلزم الضبط التنظيمي والتوحد الفكري والقيادي. وأيما تكن وجهة المنتقدين للإعلان فإن الإعلان حسم الجدل الذي ساد المجالس والمشاورات التي سبقت الإعلان عن الحزب، وقد أصبح جميع السلفيين اليوم أمام حقيقة قائمة وكيان معلن عنه، وهذا السبق السلفي بالإعلان عن كيان سياسي يمثل جماعات وشخصيات مستقلة ورموزا اجتماعية سيفتح المجال أمام خصوم التيار السلفي ومخالفيه للمنافسة في هذا المضمار.

وبهذا التحول السياسي يمكن القول بأن السلفيين سيغيرون من خارطة القوى السياسية في اليمن، فالتيار السلفي بحضوره الواسع وأطيافه المختلفة وسمعته غير الملوثة حتى اللحظة بصراعات المراحل السابقة إذا ما أتقن رص صفوفه والسمو فوق خلافاته وترتيب طاقاته وإمكاناته وإنضاج رؤية وخطاب سياسي شامل ومتكامل ومتزن ومفتوح ومنفتح على أبناء الشعب اليمني سوف يكون حاضرا في المشهد السياسي القادم بقوة.⁸³

82 أنور الخضري، بإعلانهم عن تشكيل حزب.. السلفيون يدخلون غمار السياسة في اليمن، <http://www.almoslim.net/node/162033>

83 المرجع السابق.

ثانياً: موقف السلفيين من الديمقراطية:

على الرغم من القبول الواسع الذي تلقاه "الديمقراطية" كنظرية سياسية للحكم بين شعوب العالم بما تكفله من حريات للأفراد والجماعات وما تخلقه من حقوق وضمادات، إلا أنها ظلت مرفوضة بالنسبة للإسلاميين، وخاصة لدى أصحاب المنهج السلفي، وبعيداً عن موقف بعض فصائل الصحوة الإسلامية ممن قبلوا العمل تحت راية الديمقراطية، واحترموا لعبتها، وحرصوا على مكتسباتها، ظل السلفيون على مبعده من كل ذلك، متمسكين بتأصيلهم الشرعي للمبادئ والأسس التي تقوم عليها الديمقراطية.

ولعل رفض السلفيين للمشاركة السياسية في بعض المجتمعات والبلدان الإسلامية ينبع من رفضهم للمنظومة الأيديولوجية الكلية التي تحكم وتسير هذا العمل، وعلى رأس هذه المنظومة تبرز "الديمقراطية" كنظرية سائدة، ناصبها السلفيون العداً وانتقدوها وأصلوا لهذا النقد تأصيلاً شرعياً.. فلم يكن رفضهم رفضاً عبثياً بل انطلق من فروق جوهرية تصادمت فيها "الديمقراطية" مع النظرية السياسية في الإسلام، وهذه الرؤية ليست وفقاً على أصحاب المنهج السلفي، بل تبناها في الماضي وتبناها في الحاضر شرائح عديدة من المفكرين والمنظرين الإسلاميين. 84

ففي كتابه "حكم الإسلام في الديمقراطية" يقول عبد المنعم مصطفى حليلة: "الديمقراطية ليست هي خيارنا الوحيد، بل خيارنا الوحيد هو الإسلام، وأي خيار نرتضيه غير الإسلام؛ يعني الانسلاخ كلياً من دين الله تعالى والدخول في دين الطاغوت"، بينما يقول د. علاء بكر: إن "الإسلام يجعل الهداية في شرع الله تعالى ويستمد قوانين الأمة منه، في ظل ثوابت عقائدية وأخلاقية وتعبدية لا تتغير ولا تتبدل"، وفي كتابه "معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية" يرى الدكتور عبد العزيز كامل، أن الديمقراطية "إن كانت نوراً في الغرب النصراني، فللشرق الإسلامي ظلامها، وإن كانت عدلاً هناك فهي هنا للشقاء والشقاق، حتى لو جلبت شيئاً من سعادة الدنيا، في حال تطبيقها بشفافية في بعض بلاد المسلمين، فإن ذلك سيكون على حساب العديد من ثوابت الدين وأصول التشريع وأركان الاعتقاد". 85

إلا أنّ الوضع تغير بصورة كبيرة مع انطلاق الثورات الديمقراطية السلمية العربية، إذ عقدت قيادات سلفية مؤتمر مهم في مدينة اسطنبول التركية في نوفمبر 2011م، بترتيب من مجلة البيان السلفية، وشارك فيه قرابة 140 ممثلاً عن التيارات السلفية في 17 دولة عربية، للتباحث في مستقبل التيار السلفي، ومع أنّ المزاج العام الذي طغى على المؤتمر هو ضرورة القيام بتحول كبير نحو العمل السياسي، إلا أنّ الممانعة الداخلية في القبول بالديمقراطية وقواعد اللعبة السياسية والخشية على المنهج السلفي بقيت حاضرة في المداولات والمناظرات الداخلية، وربما الكلمة

84 علي عبد العال، الديمقراطية في الميزان السلفي، <http://arabic.alshahid.net/author/abdelal>، 85 المرجع السابق.

الأكثر أهمية جاءت عبر الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق⁸⁶ (كان من أوائل السلفيين الذين نظروا لضرورة المشاركة السلفية في العمل السياسي، منذ السبعينيات والثمانينيات)، إذ تحدث عن القبول بالديمقراطية بوصفها "مرحلة انتقالية (تخلصاً من الأنظمة الدكتاتورية) نحو إقامة الدولة الإسلامية، لتسهيل عملية الانتقال السلفي والعبور نحو المرحلة الجديدة.⁸⁷

ورداً على الذين يحرّمون المشاركة في الانتخابات ودخول البرلمان يقول الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق: جمع بعض اخواننا السلفيين خمسين مفسدة من مفاصد الديمقراطية، ونحن نقول نستطيع أن نضيف إليها خمسين أخرى بل مائة ولا يعني هذا تحريم الدخول إلى المجالس البرلمانية.

وكان الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين والشيخ محمد ناصر الدين الألباني وغيرهم من كبار علماء السلفية أصدروا فتاوى بجواز دخول المجالس البرلمانية، وفي كل الأحوال لا يجوز الإنكار في هذه المسألة لأنها من مسائل الخلاف، فلكل فريق أدلته واجتهاده من حيث النظر إلى المصالح والمفاسد، فمنهم من نظر إلى مفاصدها ورجحها على مصالحها، أما الذين أجازوها فهم مقتنعون أن المصالح فيها أكثر من المفاصد، كما ذكر ذلك الشيخ محمد المهدي (أحد قيادات السلفية في اليمن).

وبناءً على ما سبق فقد دخل السلفيون في دولة الكويت العمل السياسي وشاركوا في الانتخابات البرلمانية وأصبح لهم وجود وحضور في مجلس الأمة الكويتي - البرلماني.⁸⁸

أما بالنسبة لموقف السلفيين اليمنيين من الديمقراطية وما يترتب عليها من انتخابات نيابية على وجه الخصوص تحوّلت - بعد المراجعة- إلى مسألة اجتهادية، وإن ظلّ التحفظ لدى بعضهم قائماً على المصطلح ذاته، أمّا عما كان يشكّل أبرز الجدل حول بعض مضموناته كالانتخابات النيابية - مثلاً⁸⁹، فلا إشكال يذكر كما ورد تقرير ذلك في رسالة موسومة ب(المختصر في أصول ومعالم الدعوة السلفية) وقد أعدّه وراجعه مجموعة من دعاة جمعية الحكمة وباحثيها، وقدم له الشيخ/ أحمد بن حسن المعلم: أحد أبرز قيادات الجمعية بصورة عامة وفي محافظة حضرموت بوجه أخص، ففي البند السابع من (منهج التغيير الدعوي) من الرسالة: "الوسائل التي تختلط فيها المصالح والمفاسد، كتولي الولايات في ظل الحكومات المعاصرة، والدخول إلى المجالس النيابية، في ظل الأنظمة المسمّاة بالديمقراطية، والانتساب إلى الاتحادات، والنقابات العمالية المهنية وما أشبهها، محلّ اجتهاد ونظر يقدّره أهل الحلّ والعقد والاختصاص في كل زمان ومكان بحسبه"⁹⁰، أمّا الشيخ المهدي فقد عبّر عن أمر

86 الشيخ عبدالرحمن عبد الخالق شقّ الطريق مبكراً إلى العمل السياسي داخل البيت السلفي، وساهم في خوض السلفيين هناك منذ الثمانينيات لغمار التجربة الحزبية، بعيداً عن مقولات الطاعة لولي الأمر أو عدم الدخول في اللعبة السياسية، إلا أنه في الوقت نفسه وقف ضد مبدأ الخروج على الحاكم، الذي حكم أيديولوجيا السلفية الجهادية عموماً، إذ كتب عبد الخالق ضد استخدام السلاح والعنف، مطالباً بالالتزام بالخط السلمي في الدعوة الإسلامية.

87 د. محمد أبو رمان، **السلفيون العرب في لحظة الثورات: التحدي والاستجابة**، مرجع سبق ذكره.

88 عبد الفتاح البتول، مرجع سبق ذكره.

89 صحيفة البلاغ (اليمنية) المنشور بتاريخ 1429/3/4هـ، ونشر في موقع الشيخ <http://www.almhdy.com>

90 مجموعة من الدعاة والباحثين، المختصر في أصول ومعالم الدعوة السلفية، 1426هـ - 2005م، ط الأولى، صنعاء: مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية، ص 57. وتعدّ هذه الرسالة أشبه بدستور العمل الفكري والدعوي والسياسي بجمعية الحكمة يمانية.

الانتخابات النيابية بالقول " وهي عندي مسألة اجتهادية فلا أنكر على من دخل فيها، ولا على من لم يشارك فيها، وهي لا تستحق عندي تكلفة تلك الأوراق المطبوعة"⁹¹، أما عن غيرها من أنواع الانتخاب فقال "انتخابات المجالس المحلية والنقابات والجمعيات وغيرها لا خلاف في جوازها".⁹²

إلا أنّ النتيجة أن السلفية لم تصل إلى ما وصلت إليه تجربة الإخوان المسلمين، إذ أنّ المزاج السلفي الغالب على خطاب قياداتهم ذهب نحو القبول بالديمقراطية بوصفها وسيلة، وليست نظاماً نهائياً، أو مرحلة انتقالية كما وصفها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وأقام شيوخ السلفية المصرية تمييزاً بين الديمقراطية كأداة وكفلسفة، أو ديمقراطية مقيدة بحدود الشرع، وهو موقف شبيه لموقف الإخوان من الديمقراطية في بداية التسعينيات، أي بعد قرابة عشرين عاماً!⁹³

ثالثاً: موقف السلفيين من التعددية السياسية:

رغم أنّ التجربة السياسية للسلفيين ليست جديدة بالكلية، إلا أنّ التوجه العام لدى نسبة كبيرة من السلفيين نحو العمل السياسي والحزبي تحديداً هو الأمر الجديد، بعدما كان الأمر مقتصرًا على بعض الدول، أصبحت هناك رغبة لدى قطاعات سلفية مع الثورات العربية بالولوج إلى هذا المجال.

أما بالنسبة لموقف التيار السلفي بكامله حول التعددية السياسية، والسماح بإنشاء الأحزاب والتنظيمات السياسية، فقد كان كثير من قادة ورموز السلفية في مقدمة الراضين للمنظومة السياسية المتصلة بالتعددية ككل، ومن ذلك تأسيس وإنشاء الأحزاب السياسية، وصدرت في ذلك العديد من الفتاوى، والمؤلفات والكتب والبيانات وأشرطة الكاسيت، ودشنت الحملات المضادة لمناهضة ذلك في كثير من المنابر بالخطب والمحاضرات والكتابات وغيرها.

إلا أنه لوحظ تراجع الكثير من رموز وقادة العمل السلفي عن هذه الحدية في الطرح والتناول، وظهرت رؤى ومواقف واجتهادات فقهية جديدة مغايرة تطورت في الجملة من حيث النظر والحكم عليها من اعتبارها ابتداءً قضايا ومسائل مجعماً عليها وقطعية لا يجوز الخروج عليها، إلى الاقتناع بأنها قضايا ومسائل اجتهادية سائغٌ الخلاف فيها وحولها وغير مشروع التجريم للمخالف فيها، وصولاً إلى التسليم ببنيتها ذلك كما شاع مؤخراً واشتهر وصار معلوماً، فضلاً عن ورود كثير من التراجعات والمراجعات للكثير من المواقف والرؤى الفقهية إزاء الموقف من منظومة التعددية السياسية بكافة تفاصيلها، ومن ذلك قضية المشاركة في العمل السياسي.⁹⁴

فلم تعد السلفية بالصورة التي ربما ظهرت فيها في بدايات تأسيسها، يقول الدكتور صلاح الصاوي: إن أحداً لا ينكر أن للتعددية مثالبها كما أن لحكم الفرد مثالبه كذلك، ولكن المفاصد التي تتجم عن حكم الفرد من القهر

91 حوار مع صحيفة البلاغ، مرجع سبق ذكره.

92 المرجع السابق.

93 د. محمد أبوerman، الإسلاميون والسؤال الديمقراطي تطور الخطاب وهشاشة البنية الثقافية، <http://www.judran.net/?p=3324#content>.

94 سلمان العماري، الحالة السلفية اليمينية.. خريطة الأفكار والتصورات، <http://islamonline.net/category/feker/reports>.

ومصادرة الحريات هي أضعاف ما تترتب على التعددية، والشريعة تؤكد على تحقيق أكمل المصلحتين ودفع أعظم المفستدين وأنها قد تحتل المفسدة المرجوحة من أجل تحقيق المصلحة الراجحة، علمنا أن نقول بمشروعية التعددية هو الأليق بمقاصد الشرع والأرجى تحقيقاً لمصالح الأمة وصيانة حقوقها وحريات العامة.

إن الرؤية الإسلامية لهذه التعددية تبحث عن الإيجابيات فتنميتها وعن المثالب فتقصيها، وتؤكد على الثوابت وعدم المساس بها، فإذا استخلصنا صياغة لتعددية حزبية تحقق المصلحة وتفي بالحاجة وتضمن الأمة من جور الحكام المستبدين، وتحفظ حقوقها في الرقابة والحسبة.⁹⁵

وفي ذات السياق يقول الشيخ محمد المهدي في إحدى مقابلاته رداً على سؤال: لماذا لا يكون السلفيون حزباً سياسياً؟ يقول موضحاً مفهوم الحزبية: إن كل مجموعة من حيث اللغة تعتبر حزباً، ولذلك يخطئ من يفتي بتحريم الحزبية مطلقاً لأن هذه اللفظة مشتركة تدخل فيها التجمعات المؤمنة والتجمعات الكافرة، ويؤكد الشيخ المهدي على أن هذه المسألة ينظر لها من زاوية المصالح والمفاسد، وأنهم متفقون على الاجتماع على الخير، موضحاً أن من ينكر ذلك لم يستطيعوا تحديد مفهوم الحزبية الممنوعة والحزبية المشروعة، وبضيف قائلاً أما الحزبية السياسية فإن السلفيين هم من اختاروا طريق التربية والتعليم والدعوة مع تعاطفهم مع كل صف إسلامي سواء سمى نفسه حزباً أو جماعة، ويرى أن الذين يدخلون في الحزبية قد قادهم تفكيرهم واجتهاداتهم إلى هذه أو هو ما يفهمونه.⁹⁶

لذا فقد بات السلفيون اليوم معنيون بتطوير رؤاهم وخططهم وخطابهم الجماهيري وحساب مواقفهم العامة بدقة متناهية خاصة وأنهم يلجون حلبة صراع غير نزيهة، وما كان معنياً عنهم سابقاً سيكون مرصوداً عليهم اليوم وهم المصنفون كخصوم لدى أطراف سياسية مختلفة.

كما أن عليهم بلورة معالجات مناسبة لقضايا شائكة في مجال الصراع المذهبي مع الحوثيين والتعامل مع الطوائف الأخرى وتنظيم القاعدة وهو الذي يرى في هذا التحول فرصة لتسويق فكرته لدى الناقلين من السلفيين على هذا التحول!

إن اليمن يشهد استقطاباً حاداً اليوم من جميع القوى، فإذا ما أضاف السلفيون إلى الساحة العامة استقطاباً جديداً فإنهم سيتحولون من موقع المعالج ليكونوا جزءاً من المشكلة، وإن كان العمل السياسي يتطلب قدراً من الاستقطاب، لكنهم بحاجة لتقديم نموذج أمثل لسياسة حكيمة.⁹⁷

رابعاً: موقف السلفيين من الدولة المدنية:

يأخذ مصطلح الدولة المدنية تأويلات مختلفة تبعاً للسياق التاريخي والظرف السياسي الذي يسود أثناء نقاش هذا المصطلح وتبيان مدلولاته على الصعد السياسية والقانونية، لذلك نتعرض في البداية لتعريف الدولة المدنية.

95 عبد الفتاح البتول، مرجع سبق ذكره.

96 المرجع السابق.

97 أنور الخضري، مرجع سبق ذكره.

فالدولة المدنية تعرف بأنها: الدولة التي تحافظ وتحمي كل أعضاء المجتمع بغض النظر عن القومية والدين والفكر وتقوم علي عدة مبادئ أهمها أن تقوم تلك الدولة على السلام والتسامح وقبول الآخر والمساواة في الحقوق والواجبات، وبما يضمن حقوق جميع المواطنين وألا يخضع أي فرد فيها لانتهاك حقوقه من قبل فرد آخر أو طرف آخر، فضلاً عن الثقة في عمليات التعاقد والتبادل المختلفة وإقرار مبدأ المواطنة، وهي دولة لا تتأسس بخلط الدين بالسياسة ولا تعادي الدين أو ترفضه مع الالتزام بالنهج الديمقراطي والتعددية والقبول بمبدأ تداول السلطة بما يحول واغتصاب السلطة من خلال فرد أو نخبة أو عائلة أو عرق.⁹⁸

كما تعرف الدولة المدنية بأنها: الدولة التي يتساوى فيها الجميع من حيث الحقوق والواجبات، وهي الدولة التي تحفظ حقوق الاقليات وتضمن لهم مشاركتهم في المجال السياسي، وهي الدولة التي توفر الامن والامان لمواطنيها في رحاب مؤسسات تخضع لقوانين، وليست اقطاعيات لزعماء أو رجال دين، بل هي دولة عصرية وحديثة تستمد قوتها من دساتير وممارسة سياسية قائمة على المساواة والمحاسبة كما نادى الشعوب العربية في الساحات والمدن.⁹⁹

ويقدم عدد من المفكرين الإسلاميين تعريفاً للدولة المدنية التي يُقيّمها الإسلام، ويدعو إليها الإسلاميون: دولة مدنيّة مرجعها الإسلام، « وهي تقوم على أساس الاختيار والبيعة والشورى، ومسؤوليّة الحاكم أمام الأمة، وحقّ كلّ فردٍ في الرعية أن ينصح لهذا الحاكم، يأمره بالمعروف، وينهاه عن المنكر، والحاكم في الإسلام واحدٌ من الناس ليس بمعصوم ولا مقدّس، يجتهد لمصلحة الأمة؛ فيصيب ويخطئ، وهو يستمدُّ سلطته وبقائه في الحكم من الأرض لا من السماء، ومن الناس لا من الله، فإذا سحب الناس ثقتهم منه، وسخطت أغليتهم عليه لظلمه وانحرافه، وجب عزله بالطرق الشرعيّة، ما لم يؤدّ ذلك إلى فتنة وفساد أكبر، وإلا ارتكبوا أخفّ الضررين، والحاكم في الإسلام ليس وكيل الله، بل هو وكيل الأمة، أو أجزئها، وكلفتها إدارة شؤونها، أو استأجرته لذلك.¹⁰⁰

كما تُعرف الدولة الإسلاميّة بأنها دولة مدنيّة تقوم على المؤسسات، والشورى هي آليّة اتخاذ القرارات في جميع مؤسساتها، والأمة فيها هي مصدر السلطات شريطة ألاّ تُحلّ حراماً، أو تحرّم حلالاً، جاءت به النصوص الدينيّة قطعياً الدلالة والثبوت، هي دولة مدنيّة، لأنّ النظم والمؤسسات والآليات فيها تصنعها الأمة، وتطورها وتغيّرها بواسطة ممثليها، حتّى تُحقّق الحدّ الأقصى من الشورى والعدل، والمصالح المعنوية التي هي متغيّرة ومتطورة دائماً وأبداً، فالأمة في هذه الدولة المدنيّة هي مصدر السلطات؛ لأنّهُ لا كهانة في الإسلام، فالحكّام نواب عن الأمة، وليس عن الله، والأمة هي التي تختارهم، وترافقهم، وتحاسبهم، وتعزلهم عند الاقتضاء، وسلطة الأمة، التي

98 محمد نبيل الشيمي، السلفيون... الجذور والأفكار: دراسة وصفية 3/3، الحوار المتمدن-العدد: 3723، 10/5/2012م.

99 آفاق الدولة المدنية بعد الانتفاضات العربية، تم إجراء مشروع البحث بتمويل من معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأمريكية ببيروت، بيروت أغسطس 2013م.

100 د. يوسف القرضاوي، الدولة المدنيّة كما يتصوّرُها بعضُ منظري الإسلام السياسيّ،

<http://www.eltwhed.com/vb/forum.php?s=2774f02e85d9d4950853e14d1ffd92f6>

تمارسها بواسطة مُمَثِّلِيهَا الَّذِينَ تَخْتَارُهُمْ بِإِرَادَتِهَا الحرة: لَا يحدُّهَا إِلَّا المصلحةُ الشرعيَّةُ المعتبرةُ، ومبادئُ الشريعةِ التي تلخصُها قاعدةٌ «: لَا ضَرَرَ ، وَلَا ضِرَارَ».¹⁰¹
وعليه فأصول الدولة المدنية تتلخص في:¹⁰²

1. وجود دستور يعبر عن قيم ومعتقدات وأعراف المواطنين في الدولة.
2. الفصل بين السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية).
3. اكتساب الحقوق على أساس المواطنة، وعدم التمييز بين المواطنين لا بسبب المذهب أو الطائفة أو غيره.
4. كفالة حقوق الإنسان والحريات الأساسية.
5. احترام التعددية والتنوع.

وتتحقق هذه الأصول في الرؤية الإسلامية عن طريق مجموعة من القواعد من أهمها:¹⁰³

1. قيام الدولة بتحقيق الاستقرار للمجتمع.
2. السلطة تعطى بتفويض من المجتمع لمن يختاره، بعقد يترضى عليه الطرفان.
3. الشريعة الإسلامية مصدر التشريعات، وهي على قسمين: قسم قطعي لا مجال فيه للاجتهاد، وقسم ظني يقبل الاجتهاد البشري في حدود قواعد الشريعة.
4. إبعاد القوات المسلحة والأمن والقضاء عن التنافس السياسي.
5. لا عصمة لرئيس الدولة، وطاعته واجبة في غير معصية الله.
6. رئيس الدولة وحكومته وكلاء عن المجتمع، ولهم عليه حق المراقبة والمحاسبة.
7. للمجتمع حق عزل الرئيس وحكومته إذا ارتكب ما يستحق العزل..
8. الشورى حق للمجتمع وهي واجبة على الحكام فيما يتعلق بشؤون الحكم، وللمجتمع أن يلزمهم بنتائجها إذا رأى في ذلك المصلحة.

مصطلح "الدولة المدنية" ظهر بقوة ابتداء من عام 2011م، حين بدأت الاحتجاجات في أقطار الوطن العربي والتي سميت بـ "الربيع العربي"، وقد بدأت الشرارة الأولى لهذه الاحتجاجات في تونس واتجهت فيما بعد نحو مصر، وليبيا، ثم اليمن، وسورية.

فقد اكتسب مفهوم «الدولة المدنية» أهمية متصاعدة بعد أول انتصاراتها، حيث عرف الكثيرون هذه الدولة بأنها دولة «تحقق جملة من المطالب المتعلقة بالمواطنة المتساوية وبالديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان وغيرها من المطالب المتصلة بحاجة الشعوب العربية إلى التطور والتنمية، وتستمد قانونها من الشريعة الإسلامية».¹⁰⁴

101 د. محمد عمارة، الدولة المدنية كما يتصورها بعض منظري الإسلام السياسي،

<http://www.eltwhed.com/vb/forum.php?s=2774f02e85d9d4950853e14d1ffd92f6>

102 محمد شاكر الشريف، الدولة المدنية صورة للصراع بين النظرية الغربية والمخيمات الإسلامية، موقع صيد الفوائد

<http://www.saaid.net/Doat/alsharef/38.htm>

103 نصر محمد السلامي، مدنية الدولة رؤية علمية، دار البشير للثقافة والعلوم، 2014م، ص 104.

104 أ. د. حبيب عبد الرب سروري، ما الفرق بين الدولة العلمانية والدولة المدنية، مجلة منبر ابن رشد، العدد الثالث عشر، ربيع 2013م.

هذا المصطلح أثار جدل كبير بين السياسيين، وخاصة الذين يمثلون التيارات الإسلامية حول هذا المصطلح "الدولة المدنية"، فمنهم من وقف ضده، وآخرون رحبوا به، والبعض الآخر رأى أنهم من الممكن الأخذ به مع بقاء خصوصيات الدين الإسلامي.¹⁰⁵

في مقابل أوجه اللبس لمفهوم الدولة المدنية، فإن عددا من المفكرين الإسلاميين قد تحدثوا عن ملامح "الدولة الإسلامية"، واعتبروها دولة مدنية أو - على أقل تقدير - غير مناقضة لأسس الدولة المدنية بمفهومها الحديث، وإن أبدت بعض الاتجاهات تحفظاً على بعض عناصر هذا المفهوم.

أما بالنسبة للجماعات السلفية فهناك خلاف بين علماء السلف حول مفهوم الدولة المدنية، فهم ينكرون رأي العلمانيين بضرورة (فصل الدين عن الدولة)، فهم متفقون على أن الدولة الإسلامية ليست دولة دينية على النموذج الغربي حيث البابا هو إله ودولة، فهذا مرفوض في الإسلام تماماً لأن نظام الحكم الإسلامي، الشريعة فيه حاکمة على كل أحد، وحق التشريع في الإسلام حق خالص لله عز وجل، كما قال تعالى: (إن الحكم إلا لله)، والرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن ربه والمجتهدون يستنبطون الأحكام والمبادئ فيما لم يرد فيه نص، والقضاة مثلهم مثل القضاة في أي نظام، يطبقون التشريع الذي يأتيهم من المشرع.¹⁰⁶

أما إذا كان المقصود بالدولة المدنية دولة المؤسسات والنظام والقانون والكفاءات وفصل السلطات الثلاث، وتكون مرجعية هذه الدولة إسلامية، كما هو الحال في دستور اليمن القائم، فهذا أمر مطلوب ونحن أول من ننادي به، وأما إن كان المقصود بالدولة المدنية العلمانية فهذا مرفوض وسيرفضه الشعب، فاليمينيون مسلمون والله الحمد.¹⁰⁷

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

1. الثورات العربية أتاحت الفرصة للسلفيين ليصبحوا أكثر تأثيراً في المشهد العربي العام.
2. تأثرت الجماعات السلفية بالظروف والتحولات السياسية والاجتماعية الفعلية التي حدثت في البلدان العربية.
3. تمثلت الجماعات السلفية جزءاً مهماً من المجتمعات العربية والإسلامية ولا يجب تجاهلها أو رفضها.

105 د. سامي عباس، "الدولة المدنية" المفهوم.. المبادئ.. التطبيق، شبكة البصرة، الاثنين 16 رمضان 1435 / 14 تموز 2014م.

106 محمد نبيل الشيمي، السلفيون... الجذور والأفكار: دراسة وصفية 3/3، الحوار المتمدن-العدد: 3723، 10/5/2012م.

107 د. عقيل المقطري، عضو هيئة علماء اليمن وعضو رابطة علماء المسلمين - رئيس المجلس العلمي بجمعية الحكمة إحدى مؤسسات العمل السلفي الحركي، من أبرز وجوه التيار السلفي الداعي للانخراط في العمل السياسي في اليمن، حوار مع «الشرق الأوسط»، العدد 12136، الأحد 26 ربيع الأول 1433 هـ 19 فبراير 2012 .

4. المتابع للحالة السلفية يلمس تطوراً ونضجاً وتغيراً في الفكر والسلوك والممارسة بين مرحلة وأخرى.
5. تختلف فصائل السلفية في اليمن فيما يتعلق بعدد من القضايا الاجتماعية والسياسية رغم واحدية المرجعية.
6. تأسيس حزب سياسي سلفي من شأنه إنعاش الحياة السياسية اليمنية.
7. السلفيون يفضلون الديمقراطية على النظام الديكتاتوري، من باب "أخف الضررين".
8. المراجعات السلفية تركت مساحةً واسعةً وتسؤلات كثيرة في مدى الالتزام السلفي بالديمقراطية والتعددية.
9. الجماعات السلفية تعيش حالة صراع بين محاولة الحفاظ على قوة النص على التفسير، وبين واقع يتغير سريعاً ويصعب اللحاق به وإخضاعه.
10. مواقف السلفية والسلفيين في اليمن، لم تختلف طيلة السنوات الماضية، عن مواقف المدارس السلفية الفكرية، ومرجعيتها في المنطقة والعالم الإسلامي.
11. التحولات التي تمر بها الجماعات السلفية، تؤكد حيوية هذه الحركات وعدم جمودها وتفوقها حول أفكار معينة.
12. توجه انتقادات شديدة للسلفيين في اختزال السلف في جماعته أو فكره، وكذا اعتبارها وحدها الفرقة الناجية.
13. يقع السلفيون في اشكالية عويصة هي الخلط الواضح بين الدين والسياسة.
14. تمر الجماعات السلفية بنفس التحولات التي مرت بها جماعة الإخوان المسلمين بالنسبة للعمل السياسي.
15. تأثرت الدعوة السلفية في اليمن بمثيلاتها من الحركات خارج اليمن، مما كان له دور إيجابي عليها.
16. يتوقع أن يواجه حزب اتحاد الرشاد السلفي تحديات عدة أهمها القضية الجنوبية ومسألة تقرير المصير.

ثانياً: التوصيات:

1. القوى السياسية مطالبة بالعمل على دمج السلفيين في الحياة السياسية والاجتماعية.
2. يجب اعتماد الحوار الموضوعي للعلاقة مع الحركات السلفية بهدف فهم قواعد المعادلة السياسية التي تحكم جميع الأطراف.
3. يجب على السلفيين اتخاذ التدابير اللازمة لتوطيد العلاقات مع الرأي العام والقوى السياسية الأخرى.
4. السلفيون مطالبون بضرورة الارتقاء بالفكر السلفي لمواجهة التحدي المتمثل في أسلوب العالم المعاصر الحديث.
5. يجب على السلفيين بلورة رؤية سياسية للتعامل مع القوى السياسية، وتقديم رؤيتها فيما يتعلق بإعادة بناء وتجديد مفهوم الدولة.
6. على السلفيين اعتماد المزيد من القنوات المفتوحة والاستماع إلى وجهات نظر وآراء الآخرين، والاعتراف بأن العمل السياسي يتطلب منطق التنازلات والمرونة الفكرية والسياسية.
7. ضرورة أن يقدم السلفيون معالجات مناسبة لقضايا شائكة في مجال الصراع المذهبي مع الحوثيين والتعامل مع تنظيم القاعدة.

8. مطلوبٌ من الجماعات السلفية أن تهتم بمسألة العلاقات العامة، وبالذات مع المؤسسات المهمة في البلد، كالجيش والقبائل والسياسيين.
9. ضرورة أن تقوم الجماعات السلفية بعمل مراجعات فكرية وسياسية، تتناسب والتحديات الجديدة، وبالذات ما يتعلق بمسألة التعاطي مع الديمقراطية، وما يتبعها من الاعتراف بالتداول السلمي للسلطة وتعدّد الأحزاب وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن.
10. يجب على الجماعات السلفية أن تقوم بترتيب سلم الأولويات في معالجة العضلات الاجتماعية والاقتصادية.
11. يجب التعاون مع كل الأحزاب والجماعات الموجودة في الساحة واعتبار كل مرشح ناجح، أمين هو مرشح الحزب ولو لم يكن منتمياً إليه.
12. يجب التعامل مع المحيط السياسي والنخبوي بجو من الود والحب والصدق في النصح.
13. تصحيح العلاقة مع الكفاءات والكوادر العلمية والسياسية والثقافية المستقلة، وإظهارها وتعريف عامة الناس بها، ومساعدة هذه الكوادر على اكتشاف نفسها.